مغامرات

أرسين لوبين

جريمة الفندق



٥٠ مليما

الفصل السابع عشر (١)

قابل ويلد زائريه في اليزابيثتون .. واستقلوا جـ
سيارته الى منزل ويلد الريفي .. وكان المنزل عتيقا تحيط
حديقة مترامية الاطراف وتتصل بغابة شاسعة يضل المرء طر
فيها .. وكان لوبين وويلد يقضيان اغلب وقتهما في
التنس .. واما بايسون فكان يقنع بالجلوس في شرفة ا
.. او التجول قليـلا في الحديقة ..

ومضى يوم ١٧ في سلام .. وبدأ جرانت يشـ
ببعض الاطمئنان .. ومع ان زوجته كانت قد نصحته بالاقـ
من شرب الخمر .. الا انه لم يستطع ان يعمل بنصيحتها
في بادىء الامر ولكنه ما لبث ان كبح جماح ظمئه عو
بيد ان اطمئنانه لم يدم .. فما هو الا قليل حتى عاو
مخاوفه . سيما حين لاحظ ان الخدم ينامون في بناء يبعد
ثلاثة ارباع الميل عن القصر ، وان الاتصال بهم متعـ
بالتليفون ، ثم ان غرفته كانت في اقصى الركن الغربي
القصر .. بينما كان زميلاه يشغلان غرفتين بعيدتين عنـ

ولمح جرانت لزميليه بان هذا القصر عرضة لـ
اللصوص .. فقال ويلد : هذا غير محتمل ..

ولكن لوبين اسرع يقول : ذلك لان احدا لم يحاول الـ
.. لكن دخول القصر لارتكاب جريمة قتل مثلا امر هين
خاصة وجدار الحديقة منخفض جدا ..

فابتسم ويلد .. وقال : انك تخيف مستر جر
بهذا القول .. فقال لوبين : لا اظن ذلك ، خاصة بعـ
قضى اسبوعا برمته مع احد اللصوص ..

---

(١) اقرأ بداية هذه الرواية في العدد الماضي وعنـ
الخطر الهائل .

فقال ويلد معقبا : آه ! ان قصة مستر جرانت شائقة
شك .. وشد ما غاظ جرانت ان الشابين كانا « يجهلان »
وقه .. وهمومه .. ولكنه حرص على ان يبدو هادئا رابط
ـأش .. فقـال :

ـ لقد كنت اعتقد ان اللص من رجال البوليس ، ولم
ه اى اهتمـام ..

فقال ويلد .. ليس في ذلك ما يدعو الى الغرابة .. فقد
اصدقاؤك وخدمك ورجال البوليس يملأون الدنيا من
لك .. واما هنا فالموقف يختلف تماما .. فبينما قد تشعر
في هذا الفراغ الشاسع تكون الغابة مكتظة باللصوص
قطاع الطرق .. استولى الفزع على جرانت .. واحس بقلبه
كالمطارق بين جنبيه .. وعاودته مخاوفه القديمة وكانت
ذرة وطأة .. بيد انه حاول ان يضحك وقال :

ـ اذن فمن الجائز ان يكون بعض اللصوص والاشرار
اقبوننا في هذه اللحظة ..

ـ هذا جائز طبعا .. لقد اردت ان اسالك ان كنت قد
يت رجلا تنطبق عليه الاوصاف التي ذكرها جندي المطافىء
. فقد قال ان الرجل يتسلح ببندقية ذات منظر مخيف ..
كان بيلبريك يعرف جميع الاشخاص الذين يقيمون في
ذه المنطقة ؛ فقد انبأني بانه لم ير هذا الرجل من قبل ..

فسأل لوبين : وماذا قال هذا الغريب عن الدافع له على
ول في الغابة ؟ ..

فاجاب ويلد : ان بيلبريك لم يسأله اذ يعلم ان غريبين
نيويورك يقيمان عندي .. وقد حسبه احدكما ..

فقال لوبين : ولكن ليس في هذا ما يدل على انه كان
تزم شرا ..

ـ وبم تعلل وجود البندقية معه .. ولسنا في موسم

الصيد ؟ .. ـ ربما كان يسعى الى رزق يصيبه ؟ ..

فهز ويلد رأسه سلبا .. وعندئذ صاح جرانت بص
أجوف : اذن ما رأيك ؟

ـ الحق انى لا أجد لذلك تعليلا معقولا .. فما ال
يحدو رجلا غريبا الى التسكع حول القصر فى الساعة الثا
صباحا ؟ فصاح لوبين متظاهرا بالاهتمام : وهل
قريبا جدا من القصر ؟

فتحول ويلد الى جرانت وقال : هل رأيت تلك الش
الضخمة التى تكاد تسد نافذة غرفتك لقد كان الرجل را
خلفها .

ولما كانت الأوصـــــاف التى ذكرها ويلد تدل عل
المجهول هو فرانك ساتون بعينه .. فقد صاح جرانت بفز
ولماذا لم تطلق النار عليه ؟

فرفع ويلد حاجبيه قليلا ، واجاب : وباى دفاع اقدما
نفسى عند المحاكمة ، ولما يرتكب الرجل جرما ..

ـ المفروض انه كان يعتزم اقتحام القصر ..

ـ هذا جائز . ولذلك سانتظره الليلةلاعرف حقيقة ن

وكانما سرت هذه الفكرة لوبين فصاح بانفعال :
اصبت .. انه واحد ازاء ثلاثة .. ولن تتاح له فرصة ال

فزاد اصفرار وجه جرانت .. وغمغم : ثلاثة ! ! ك
ليس من الحكمة اقتناصه .. وقد لا يعود .. ثم انى لا ا
التعثر فى اغصان الاشجار وجذوعها فى مثل هذه الغـــ
المترامية .. فقال ويلد : اذن فلتبق انت .. ولكن القم
لن يكون من الصعوبة التى تتصورها .. فستنتظر حتى يأ
ويتطلع من نافذة غرفتـــك .. فصاح جرانت : نافذة غ

ـ انك الوحيد الذى تشغل غرفة فى الركن الغرب
القصر .. واقسم انه كان يتطلع من نافذتك أمس ..

وهنا تدخل الشاب الذى كان يقف بجوار لوبين منذ
البداية ، فقال : لماذا يدعوك « بالزعيم » ؟ ..

وتطلع لوبين الى محدثه فراى الريبة مجسمة فى عينيه
.. وادرك فرد انه تورط ، فهتف محاولا التضليل :

ـ انى ادعو الجميع بكلمة « الزعيم » ، ايها الزعيم !

وسمع الحاضرون طرقا عنيفا على البـــاب المؤدى الى
المطبخ .. فقال لوبين محاولا التخلص من هذا الموقف الحرج

ـ خير لنا ان نفتح الباب للطارق ..

ولكن قبل ان يستطيع احد التحرك من مكانه .. انقض
القادم على الباب ، فحطمه .. ودخل المفتش وليامز الى الغرفة
.. وهو يتلفت حوله فى اهتمام ..

وما كاد يرى لوبين .. حتى هتف : كان ينبـــغى
ن اتوقع ان اراك هنا ياديل ..

فتنهد لوبين .. ونادى وليامز احد رجاله وامـــره
بالوقوف عند الباب ومنع اى شخص من مغادرة الغرفة ..

وكان الراقصون يخلعون اقنعتهم .. بينما تقـــدم
المفتش وليامز من منتصف الغرفة .. والقى على الحاضرين
بعض الاسئلة فراحوا يمطرونه بوابل من اجاباتهم حتى تعذر
عليه الاصغاء اليهم جميعا .. فاشار لهم بالتزام الصمت ثم
بدأ يستجوبهم فرادى .. والتفت وليامز بغتة الى فرد ..
وراح يلقى عليه سلسلة من الاسئلة المتتابعة بغية ارباكه .
ولكن فرد كان داهية .. فامسك بفكه كانما يمضه الالم ..
واكتفى بهز راسه ايجابا او سلبا ..

وللمرة الثانية تدخل ذلك الشاب الفضولى فى الحديث:
نال : ـ لقد رايت هذا الرجل واقفا امام احد الابواب ..

فحدق وليامز فى وجه فرد .. وساله بحدة : هـــل

الصيد ؟ .. ـ ربما كان يسعى الى رزق يصيبه ؟ ..
فهز ويلد رأسه سلبا .. وعندئذ صاح جرانت بص
أجوف : اذن ما رأيك ؟
ـ الحق انى لا أجد لذلك تعليلا معقولا .. فما ال
يحدو رجلا غريبا الى التسكع حول القصر فى الساعة الثا
صباحا ؟ فصاح لوبين متظاهرا بالاهتمام : وهل
قريبا جدا من القصر ؟
فتحول ويلد الى جرانت وقال : هل رأيت تلك الش
الضخمة التى تكاد تسد نافذة غرفتك لقد كان الرجل را
خلفها .
ولما كانت الأوصـــاف التى ذكرها ويلد تدل عل
المجهول هو فرانك ساتون بعينه .. فقد صاح جرانت بفز
ولماذا لم تطلق النار عليه ؟
فرفع ويلد حاجبيه قليلا ، واجاب : وبأى دفاع اقدم
نفسى عند المحاكمة ، ولما يرتكب الرجل جرما ..
ـ المفروض انه كان يعتزم اقتحام القصر ..
ـ هذا جائز . ولذلك سانتظره الليلة لاعرف حقيقة نو
وكأنما سرت هذه الفكرة لوبين فصاح بانفعال :
اصبت .. انه واحد ازاء ثلاثة .. ولن تتاح له فرصة اله
فزاد اصفرار وجه جرانت .. وغمغم : ثلاثة ! ! ك
ليس من الحكمة اقتناصه .. وقد لا يعود .. ثم انى لا ا
التعثر فى اغصان الاشجار وجذوعها فى مثل هذه الغـــ
المترامية .. فقال ويلد : اذن فلتبق انت .. ولكن القب
لن يكون من الصعوبة التى تتصورها .. فسننتظر حتى يأ
ويتطلع من نافذة غرفتـــك .. فصاح جرانت : نافذة غر
ـ انك الوحيد الذى تشغل غرفة فى الركن الغربى
القصر .. واقسم انه كان يتطلع من نافذتك أمس ..

وهنا تدخل الشاب الذى كان يقف بجوار لوبين منذ البداية ، فقال : لماذا يدعوك « بالزعيم » ؟ ..
وتطلع لوبين الى محدثه فرأى الريبة مجسمة فى عينيه .. وادرك فرد انه تورط ، فهتف محاولا التضليل :
ـ انى ادعو الجميع بكلمة « الزعيم » ، ايها الزعيم !
وسمع الحاضرون طرقا عنيفا على البـــاب المؤدى الى المطبخ .. فقال لوبين محاولا التخلص من هذا الموقف الحرج
ـ خير لنا ان نفتح الباب للطارق ..
ولكن قبل ان يستطيع احد التحرك من مكانه .. انقض القادم على الباب ، فحطمه .. ودخل المفتش ويليامز الى الغرفة .. وهو يتلفت حوله فى اهتمام ..
وما كاد يرى لوبين .. حتى هتف : كان ينبـــغى ن اتوقع ان اراك هنا ياديل ..
فتنهد لوبين .. ونادى ويليامز احد رجاله وامـــره بالوقوف عند الباب ومنع اى شخص من مغادرة الغرفة ..
وكان الراقصون يخلعون اقنعتهم .. بينما تقـــدم المفتش ويليامز من منتصف الغرفة .. والقى على الحاضرين بعض الاسئلة فراحوا يمطرونه بوابل من اجاباتهم حتى تعذر عليه الاصغاء اليهم جميعا .. فاشار لهم بالتزام الصمت ثم بدأ يستجوبهم فرادى .. والتفت ويليامز بغتة الى فرد .. وراح يلقى عليه سلسلة من الاسئلة المتتابعة بغية ارباكه . ولكن فرد كان داهية .. فامسك بفكه كأنما يمضه الألم .. واكتفى بهز رأسه ايجابا او سلبا ..
وللمرة الثانية تدخل ذلك الشاب الفضول فى الحديث: قال : ـ لقد رايت هذا الرجل واقفا امام احد الابواب ..
فحدق ويليامز فى وجه فرد .. وساله بحدة : هـــل

هذا صحيح : فأومأ فرد براسه .. وغمغم : لم اكن اعتقد لاول وهله ان الحادث حقيقى ..

فهز وليامز راسه .. وقال ساخرا : وهذا الرجل المضرج فى دمه .. الم يكف لاقناعك بان الحادث حقيقى ؟

ـ نعم .. ان مصرعه كان اول دلالة على ان الحادث ليس وهميا .. ـ اذن لماذا لم تبادر بمغادرة القاعة وطلب النجدة .. ـ لم يجل ذلك بخاطرى .. فقد شلت المفاجاة تفكيرى تماما .. فعض وليامز على ناجذيه .. وقال : سوف نرى ! ! قف هناك .. فتاوه فرد .. وراح يدلك فكه بيده .. ثم تراجع الى الجدار .. فابتعد الواقفون عنه مشفقين والتفت وليامز بغتة الى لوبين .. وقال له : انى أريد التحدث اليك يا ديل .. ! ـ انا على استعداد يا عزيزى ..

فقال المفتش ساخرا : لاشك انك ترغب فى استشارة محاميك اولا ؟ .. ـ ولماذا ؟ ..

ـ لا اعلم .. فهذا شانك وحدك ! لقد فهمت من حديث الحاضرين ان زعيم العصابة اولاك عناية خاصة .. فما قولك فى ذلك ؟ .. فهز لوبين راسه سلبا .. واجاب : ليس لدى ما اقوله غير اننى لا اعرف من هو الزعيم الذى تتحدث عنه

فاطال المفتش النظر الى وجهه .. ثم قال : لقد سالك هذا الزعيم عدة مرات ان كنت تعرفه ام لا .. وفى هذا ما يحملنى على الاعتقاد بانه ظن انك تعرفه ؟ ..

ـ ولماذا لا تساله عن ذلك ؟ ..

ـ سأساله عندما يقع فى قبضتى ..

ـ آه ! ! اذن فقد استطاع الهرب ؟ ..

فحدجه وليامز بنظرة صارمة .. ثم قال : انكما شريكان ما فى ذلك من ريب ..

فاجاب لوبين ساخرا : احقا ؟ ! لاريب ايضا ان هذا

الزعيم تعمد اظهار هذه الشركة ، فتحدث الى امام الجميع .. ثم انصرف وتركنى هنا .. !

فغض وليامز من بصره .. وادرك لوبين انه ربح الجولة الاولى .. وبعد هنيهة .. قال وليامز : من عجب انك لم تصب الهارب عندما اطلقت عليه النار .. مع انك من ابرع الرماة .. فابتسم لوبين .. واجاب :

ـ يبدو اننى تقدمت فى السن .. وفقدت سيطرتى على اعصابى .. !

ـ اؤكد لك انك تستطيع ان تصيب قطعة من ذات الشلن على بعد عشر ياردات .. ـ اننى فخور بهذا الاطراء ..

ـ انه اطراء غير مقصود .. اخبرنى ، لماذا جئت الليلة الى هنا ؟ .. ـ اننى لم احضر .. لاننى اقيم فى هذا الفندق !

فهز المفتش كتفيه وسكت ..

ودس لوبين يده ليخرج علبة لفائفه .. فلمست اصابعه عقدا ، وساعة يد .. وادرك فى الحال مغزى وجودهما فى جيبه ..

الفصل الثالث

اخرج لوبين علبة اللفائف بهدوء عجيب .. وتناول منها لفافة .. لم يتطرق اليه ادنى شك فى أن لفتى هو الذى وضع العقد والساعة فى جيبه ، عندما اعاد اليه علبة لفائفه . واذن فان البوليس سوف يعثر عليهما عندما يفتشه.. فتثبت عليه تهمة الاشتراك فى السرقة ..

وتبين حرج موقفه الشديد .. ولكن احتمال تفتيشه كان ضعيفا .. نظرا لان المدعوين جميعا رأوا فتى يضع المسروقات فى الحقيبة ويحملها معه عند هروبه .. فسرى عنه نوعا ما .. ولكنه خشى من ناحية اخرى ان يكون احدهم

قد لمح اللص وهو يضع العقد والساعة فى جيبه مع علبة لفائفه .. فى تلك اللحظة دقت ساعة الكنيسة نصف الليل .. وبدا عام جديد .. فاخذ الحاضرون يهنئون بعضهم بعضا.

واقبل احد الكونستابلات .. واعلن انهم لم يستطيعوا اللحاق بالهاربين .. فهز وليامز راسه .. وقال :

ـ هذا مما يؤسف له بغير شك . ولكن من المحتمل اننا قبضنا على اثنين منهم .. اكبر الظن ان العصابة هربت فى سيارة كانت فى انتظارها ..

فاجاب الكونستابل : لا اعلم يا سيدى .. لقد سمعنا من الشرطى المعين فى هذا الحى ان احد الخدم جاءه ، وانباه ان ابواب قاعة الرقص جميعها مغلقة .. ويخشى ان يكون فى الامر شىء ، فاطلق الشرطى صفارته .. واسرع الى باب الفندق ليتحرى حقيقة الامر ..

ـ يا للغبى ! لقد افسح طريق الفرار امام العصابة

كان لوبين فى تلك الاثناء . منصرفا الى البحث عن مخرج من مازقه .. بيد انه لم يجد سبيلا امامه غير الفرار .. ومن ثم استقر رايه عليه .. وشرع من فوره يعمل له ..

راح يحدق فى فرد حتى استرعى انتباهه .. وغمز له بعينه مشيرا الى النافذة .. فانحسر العبوس عن وجه الخادم .. وتهللت اساريره وغمز بعينه بدوره ..

وفى تلك اللحظة قال وليامز للحاضرين : انى اريد بيانا بجميع المسروقات .. واقتصادا للوقت ارى ان يدون كل واحد منكم بدقة ما فقد منه على ظهر قائمة الطعام ويوقعها باسمه .. كما يذكر عنوانه ايضا ..

وانتهز لوبين فرصة انهماك المفتش فى الحديث .. فدفعه بعنف . ثم ركض الى النافذة .. وفرد فى اثره

فتسلقاها .. وراى لوبين شرطيا بدينا يقف فى الطريق ويتطلع اليه فى ذهول .. فوثب عليه متخذا منه حشية لينة .. فسقط الشرطى ولوبين فوقه ..

ثم نهض واقفا على عجل .. وكان فرد قد لحق به . فانطلقا باقصى سرعتيهما .. وان هى الا لحظة حتى دوت صفارات البوليس .. وتطلع لوبين الى الخلف فرى المفتش وليامز يطل من النافذة وهو ينفخ فى صفارته بينما تكاكا الراقصون من حوله .. وانعطف الهاربان فى اول طريق جانبى صادفهما .. كان لوبين يعلم انه احرق قواربه خلفه .. فقد اساء هربه بهذه الكيفية الى موقفه كل الاساءة .. ولكنه لم يجد خيرا من هذه الوسيلة انقاذا له من المازق الذى تحرج بسبب المسروقات الموجودة فى جيبه ..

وعول لوبين على ان ينطلق الى منزله من فوره .. فهو بحاجة ماسة الى المال .. لعلمه ان المطاردة ستطول ... وتحتاج الى كثير من النفقات ..

واتجه الرجلان الى منزل لوبين .. فلما بلغاه ونفذا من بابه كانت رائحة الطلاء تملا جوانب المكان .. وانطلق لوبين الى خزانته ، وفتحها .. واخذ منها حزمة من اوراق النقد ذات الفئات الكبيرة ..

وحانت منه التفاتة الى احد الجدران فراى دلوا مملوء بالطلاء موضوعا هنالك .. فخطرت له فكرة جهنمية .. فاشار الى الدلو .. وقال لفرد :

خذ هذا وضعه أمام باب الشقة .. لأنه خير هدية تقدمها لوليامز عند حضوره ... !

ـ وحمل فرد الدلو .. وغادر الغرفة .. وفى اللحظة التالية .. سمع الرجلان قرعا عنيفا على الباب .. وعاد فرد ادراجه .. وقد اصفر لونه .. ودهش لوبين لسرعة مجىء

ويامر الى منزله بعد ان عرف انه يقيم مؤقتا فى الفندق سرى
واشتدت دهشته لان المفتش قرع الباب ، ولم يدق الجرس
.. ولكنه عزا ذلك الى خلل لعله طرأ على الجرس ..

واشار لوبين الى فرد ليتبعه .. ثم فتح باب دولاب كبير مملوء بالمعاطف والقبعات .. فقال فرد معترضا : اختفاءنا بالدولاب لن ينقذنا من قبضة البوليس ايها الز

ولم يجب لوبين .. وانما مد يده .. وقبض على مشجب في الدولاب .. ودفعه بقوة .. فتحركت مؤخرته وانكشفت عن فرجة كبيرة .. واسرع لوبين .. فاطفأ انوا الشقة .. ثم عاد الى فرد .. ودفعه الى داخل الدولاب ثم اغ بابه .. واعاد مؤخرته الى مكانها الاصلى بعد ان تخطياها

وتنفس فرد الصعداء .. وتلفت حوله .. وحينئذ اض النور .. فاذا هما فى غرفة متواضعة الاثاث ..

وسأل فرد : والى اين سنذهب ايها الزعيم ؟ !

ـ بل سنبقى هنا .. فان هذه الشقة ملك لكولونيل متقاعد يقضى اغلب اوقاته مع اقاربه واصدقائه فى الريف

فصاح فرد بلهفة : اذن ارجو ان يكون الكولونيل الآن مقيما فى الريف ..

ـ اوه ! لقد عاد الرجل الى منزله ! ! فانا هو الكولونيل .. لقد استأجرت هذه الشقة خصيصا لمثل هذه المواقف واحدثت الباب الذى رأيته فى الدولاب .. لاجد فيه منـ معدا عند الطوارىء .. والآن ، اجلس واسترح ريثما اعـ اليك ولكن لا تجزع اذا رأيتنى على هيئة اخرى .. و

وكف عن الكلام بغتة .. وراح يتطلع الى حذاء فـ .. ثم صاح : ـ لعنة الله عليك يافرد .. تقدم الى الـ

ومشى الرجل الى الباب مشدوها .. وعندئذ امـ بالعودة فعاد .. واشار لوبين الى آثار قدميه .. وما خلـ

ـن بقع بيضاء غطت السجادة .. وامتدت حتى البـاب .. وصعق فرد ، وغمغم : يا للشيطان .. ساعمل ازلتها بمجرد ان تجف .. وبعد صمت قصير .. ستطرد فرد باسى : عندما طرق الباب .. لم اكن قد وضعت الطلاء بعد .. فذعرت .. وانتفضت ، ونجم عن ذلك نسكاب بعض المادة على الارض ، فتلطخ حذائى ..

فهز لوبين رأسه فى غيظ ، وقال : الا تعلم ان آثار قدميك سوف تقود رجال البوليس الى الباب السرى ايها الاحمق .. ! لا جدوى من البكاء الآن ولنحاول ان نصلح ما افسدت ، لو كان ذلك مستطاعا ..

الفصل الرابع

مال لوبين على احدى البقع ، وتحسسها باصبعه .. شد ما كان سروره عندما الفاها قد جفت .. ادرك ان هناك ملا كبيرا فى تفادى خطر اكتشاف الفجوة ، ولو ان ذلك توقف الى حد بعيد على بقاء رجال البوليس خارج الشقة الاخرى الى حين واصر فرد على تحمل التبعة ، قائلا انه الملوم على هذه الهفوة الخطيرة .. ولكن لوبين طيب خاطره .. وتقدم من الدولاب الكبير الذى نفذا منه .. وفتح بابه .. وحينئذ رأى آثار قدمى فرد منطبعة على ارضيته ..

وابتسم لوبين .. والتقط سترة .. وازال بها الآثار .. ثم حرك مؤخرة الدولاب .. ونفذ الى الدولاب المقابل .. وازال الآثار ايضا .. وفى حذر شديد .. فتح البـاب اطل على شقته قليلا ، واختلس النظر الى الغرفة .. فرأى الظلام ضافيا والسكينة شاملة .. وعندئذ اطفأ مصباحه الصغير وصوب اشعته على ارض الغرفة .. فرأى آثار اقدام فرد واضحة ولكنها جافة .. فامر فرد بازالة هذه الآثار ..

ثم مضى الى الردهة ليتصرف فى كمية الطلاء التى انسكب
وقف لحظة يفكر .. ولم يلبث ان تهللت اسارير
فحمل الدلو وتقدم به نحو الباب ، وهو يعتزم وضعه
مقربة منه بحيث اذا فتح اصطدم بالدلو ، وقلبـــه
فانسكب ما فيه .. وبذلك يتبادر الى ذهن القادم انه
الذى سكبه .. واضاء مصباحه ليختار على ضوئه البقع
اللائمة .. ولكنه لم يلبث ان راى نقطة تتالق فى الضو
اعقبتهـــا اخرى .. فثالثة .. و ..

وذعر لوبين . . وحدق فى هذه البقع .. وما لبث
عرف انها دماء .. ادرك من فوره ان جريمة قتل قد ارتك
خارج بابه .. وتجسمت لعينيه خطورة الحادث الجـــ
خاصة اذا كان القتيـــل من رجال البوليس ..

وعلى الرغم من قداحة الخطر الذى كان يهدده ..
وضع الدلو على الارض .. واطفأ مصباحه .. ثم فتح البـ
.. ولولا ان سارع بدفعه الى الامام .. لسقط الجسم الـ
كان مستندا عليه .. وظل يفتح الباب بوصة فبوصة
حتى استقرت الجثة على الارض برفق . .

وراى لوبين كونستابلا ممددا عند قدميه .. قاد
انه اصاب التقـــدير .. ولما لم يكن فى استطاعته اغـــ
الباب مرة اخرى .. فقد راى ان يبادر بالانصراف خاص
وقد سمع وطء اقدام ترتقى الدرج .. ومن ثم تراجع
الغرفة على عجل .. وكان فرد قد فرغ من ازالة جميـــ
الآثار التى خلفتها قدماه . واشار اليه ان يتبعه على عجـ
... وان هى الا لحظة حتى كانا قد عادا الى شقة الكولونيـ

ولاحظ فرد ما يعرو لوبين من اضطراب فســـ
بجزع : ماذا هنالك ايها الزعيم ؟ ..

فقال لوبين بتؤدة : لقد بلغ الموقف غاية الســـوء .

لم يعد امامنا سبيل للبقاء هنا .. اذ ينبغى ان نبـــادر
بالفرار قبل ان ينقشع الظلام .. وينشـــط البوليـــس
لمطاردتنا .. وربما عدت الى هنا فيما بعد وانا متنـــكر
فى زى وهيئة الكولونيل ..

كان يقدر ان البوليس لا يلبث ان يضرب نطاقا حـــول
الحى كله بعد اكتشاف الجريمة .. ومن ثم اعتزم ان يبادر
مع فرد بمغادرة الحى قبل ان يضيق رجال البوليس الخناق
عليهما .

وتسلل الرجلان من شقة الكولونيل . . وراى لوبين ان
يغادر المنزل من بابه الخلفى على سبيل الاحتياط فقاد فرد الى
درج حجرى ، وهما يتحسسان طريقهما فى الظلام

ولم يغب عن لوبين انه يتعين عليهما ان يمرا بغـــرفة
البواب ، وما كان اشد استيائه عندما رآها مضاءة ، فاشارعلى
فرد أن يلتصق بالجدار ، ثم تقدم بحذر فى الدهليز ، حتى
بلغ نافذة الغرفة الزجاجية التى تطل عليه ، وعندئذ ســـمع
غطيطا منتظما ، فلم يصدق اذنيه بادىء الأمر ، وتطلـــع الى
الداخل ، فراى البواب جالسا الى لوحة التليفون ، وقد دفن
وجهه بين راحتيه وهو يغط غطيطا عميقا

واشار لوبين الى فرد الذى لحق به بهدوء تام ولكنهما
ما كادا يحاذان النافذة حتى مزق الســـكون صوت جرس
مفزع فافاق البواب من نومه منتفضا ، وتطلع الى اعلى ، وبذلك
اتاح للمتسللين ان يمرا بغرفته دون ان يلحظهما

وسمع لوبين البواب يتمتم بكلمات تدل على الحنق ،
ولما كانا قد ابتعدا عن غرفته ، فقد قال لفرد : لقد نجونا ،
فالطارق سيدخل من الباب العام

ـ اذن لماذا اسمع وقع اقدام البواب مقبلة نحونا ؟

ـ ماذا تقول ؟

واصاخ الرجلان السـمع .. وما لبث لوبين ان ادرك صواب ملاحظة فرد .. وتبين انهما وقعا بين نارين .. ولا مفر لهما من ملاقاة الخطر ان عاجلا او آجلا ..

وفي التو .. عول على الاستمرار في التقدم حتى النهاية .. وما كادا يصلان الى نهاية الدهليز ويشرعان في هبوط الدرج القصير المؤدي الى الباب حتى رأيا شبح رجل ضخم يقف خلف الباب الحديدي .. وسمعاه يقول :

ـ بالشيطان .. انك ابطأت كثيرا يا رجل .. لقد سطا اللصوص على فندق قريب .. وارتكبت جريمة قتل في المنزل المجاور .. و .. ..

ورأى لوبين قبعة الرجل تلمع .. وعرف فيه رجل البوليس البدين الذي اتخذ منه حاشية عند الوثوب من نافذة الفندق

وفي لمح البصر .. فتح لوبين الباب .. واهوى على انف الرجل بلكمة حاسمة .. جعلته يترنح .. ويفسح لهما الطريق ..

ووثبا الى الطريق العام .. واندفعا يسيران بخطى واسعة

الفصل الخامس

ادرك لوبين ان الشرطي لايلبث ان يستغيث قبل ان يبتعدا كثيرا عن الحي .. ومن ثم اشار الى فرد لينعطف في اول طريق يقابلهما . وفي اللحظة عينها سمعا صفيرا متواصلا .. فظن لوبين ان الشرطي قد استرد وعيه على عجل ، ولكنه لم يلبث ان تبين خطأ ظنه حين تطلع وراءه اذ رأى البواب واقفا بباب المنزل وهو ينفخ في صفارة ..

وهم فرد بالركض ، ولكن لوبين قبض على ذراعه ..

وارغمه على المشي .. فقد كان يدرك ان الطرقات لاتلبث ان تمتلىء بالناس على اثر سماع صفارات البوليس .. فاذا روهما وهما يركضان ساورتهم الريبة وقبضوا عليهما .

ورأى لوبين ان يلوذا بظلال بناء قريب .. ولكنهما ما كادا يتقدمان بضع خطوات حتى سمعا صفيرا حادا ينبعث من الاتجاه المقابل .

وجذب لوبين (فرد) من ذراعه نحو الظل .. وهمس : التزم الهدوء . انهم لم يرونا بغير شك .. ولن يرونا اذا لم نتحرك .

وتطلع لوبين في الاتجاه المضاد ، فرأى الشرطي البدين والبواب يقفان في منتصف الطريق وهما يتلفتان حولهما في حيرة ، واضطراب .. كانما يحاولان تعيين الاتجاه الذي سلكه الهاربان .

وارتفع الصفير مرة اخرى من نهاية الطريق الاخرى .. فأيقن لوبين ان منافذ النجاة قد سدت في وجهيهما .. ولكنه آثر ان يقتحم السد الامامي بدلا من الهجوم على الشرطي البدين .. لان ذلك سيرغمهما على الاحتماء بالمنزل الذي خرجا منه .

واطلع لوبين رفيقه على خطته ، ولما تبين منه التخاذل . افضى اليه بقصد الشرطي القتيل .. وبذلك اثار حميته ، واضطره الى الاذعان .

واخذ الرجلان يتقدمان لصق الجدار .. واخيرا ... بلغا نهايته .. ولمست يد لوبين (سقالة) خشبية فتطلع الى اعلى . وعندئذ رأى منزلا في دور البناء ، ويرتفع المعبر (السقالة) حوالى تسعة اقدام في الفضاء .

فقال لفرد : هلم .. اصعد فوق كتفي وتسلق المعبر

وبعد تردد قليل .. ارتقى فرد كتفي لوبين .. وتشبث بالمعبر .. ثم استقر فوقه منفرج الساقين .. ومد يديه وعاون لوبين على التسلق .

ورآهما رجلا البوليس .. فاقبلا مهرولين .

وصاح لوبين : اقفز الى الناحية الاخرى يا فرد .. قبل ان يداهمنا القادمون .

وفى لمح البصر وثب الرجلان الى داخل السور ..

واضاء لوبين مصباحه الكهربائى .. ورأى امامه ممرا خشبيا .. قطعاه ركضا ..

وكانت تبلغ مسامعهما اصوات عديدة من الناحية الاخرى للسور .. فايقن لوبين ان رجال البوليس يتشاورون فيما ينبغى اتخاذه للقبض عليهما ، فهرعا الى البناء نفسه وكان عبارة عن هيكل من العروق الخشبية .

وعثرا على (سقالة) اخرى تؤدى الى الطابق العلوى .. فشرعا يرتقيانها على عجل .. اذ سمعا وقع اقدام تسير تحتهما ..

وقال فرد : لو خطر لرجال البوليس ان ينتظروا بأسفل هذا المعبر حتى الصباح لقبضوا علينا حتما ايها الزعيم !

فقال لوبين معقبا : هذا صحيح .. فاستمر فى الصعود

وماكادا يصلان الى الطابق الثانى حتى سمعا وقع الأقدام ترتقى المعبر وراءهما .. فاضطرا الى استئناف التسلق الى الطابق الثالث

وشاء النحس ان تنزلق قدم فرد .. فيسقط ..

ويحدث سقوطه ضوضاء شديدة .. لم يخف على لوبين انها بلغت مسامع مطارديهما ..

وقد خشى لوبين ان يكون فرد قد سقط من حالق .

وتهشم .. ولكنه اطمأن وسرى عنه عندما سمعه يشتم ويلعن

وصاح رجل البوليس يسأل من هناك .. ولكن الرجلين لاذا بالصمت .. واستمرا يرتقيان المعبر ..

وهمس فرد : تصور ايها الزعيم ان العمال اللاعبين قد

تركوا كومة الحبال فى الطريق وهى التى كادت توردنى موارد التهلكة ؟

فتهللت اسارير لوبين فى الظلام . وهتف : حبال ! !

هذا بديع .. لنأخذ لفة منها فقد تساعدنا على النجاة اذا سدت السبل فى وجوهنا ..

والتقط لوبين لفة من الحبال .. وحملها فوق كتفه ..

فلما بلغا سطح الهيكل البنائى توقفا مرغمين

فسأل فرد : والآن ما السبيل الذى سنسلكه ايها الزعيم ؟!

فأجاب لوبين وقد استشف التردد فى لهجته : سأنزلق على هذا الحبل من طابق الى آخر حتى ابلغ الارض .. فافعل انت مايبدو لك

- انى لا استطيع الانزلاق ايها الزعيم . فما رأيك فى هذا (الونش) ؟ انهم لن يتصوروا مطلقا اننا صعدنا عليه

ولقد صدق فرد .. فما كان ليدور بخلد احد من رجال البوليس ان تبلغ الحماقة بانسان ان يجازف بتسلق هذه الشبكة المعقدة من القطع المعدنية . ومع ان لوبين تردد قليلا .. الا انه اضطر الى الاخذ بهذا الرأى عندما رأى فرد يتسلق الونش .. وحينئذ تقدم فى أثره .. وكلاهما يعلم أن زلة قدم واحدة معناها السقوط من حالق .. والتهشم على الارض ..

وبعد لأى وعناء شديد بلغا قمة الونش .. فجلسا عليها يستريحان .. وقد بدت لهما مصابيح الشوارع من هذا الارتفاع الشاهق كنقط باهتة من الضوء ..

وفجأة .. انبعث من الارض ضوء اشبه بضوء المصابيح الكهربائية .. فادرك الرجلان ان احد رجال البوليس يحاول ان يكتشف مكانهما .. ولكنهما اطمأنا لبعد المسافة وتعذر بلوغ الاشعة اليهما ..

وتلفت فرد حوله .. فراى ضوءا ينبعث من نافذة منزل قريب . وما كاد يتبين ما خلف النافذة ، حتى هتف بانفعال امعك منظار مكبر ايها الزعيم ؟

فنهض لوبين واجاب : كلا .. لا نظارات ولا مظـــلات نجـــاة مع الاسف .. لــكن لـماذا ؟ ..

فقبض فرد على ذراعه وقال : انظر هناك خلف النافذة المضيئة .

فتطلع لوبين الى حيث اشار .. وبرغم بعد المسافه الا انه استطاع ان يرى نحو ستة أشخاص داخل الغرفة .

سال فرد : اليست بينهم فتاة ايها الزعيم ؟!

ــ نعـــم ..

ــ انى على استعداد لان اراهن بستة شلنات ضد اربعة على ان هؤلاء الاشخاص هم افراد عصابة (ثعثى) . لعنة الله عليه !

ــ اكبر ظنى انك مصيب .

وحدق لوبين فى اتجاه النافذة . ولم يستطع ان يعلل عدم احتياط العصابة باسدال الستائر الا ببعد المسافة بين المنزل وما حوله .

وعد لوبين النوافذ . وادرك ان المنزل يحتوى على خمس طبقات . ويبعد حوالى سبعين مترا عن مكان الونش .

قال فرد : عندى فكرة ايها الزعيم .. ما رايك فى ان ننزل على حبل الونش حتى نبلغ الدلو الكبير الذى فى نهايته .. ثـــم ..

ــ ثم نقفز فتتهشم جمجمتانا ؟! اليس كذلك ؟ كـــلا يافرد . دع التفكير والتدبير لى

وراح ينزلقان على حبل الونش حتى بلغا الـدلو .. فاستقرا بداخله .. واخذ يحدقان الى اسفل .. فلما اطمانا

الى خلو البقعة الواقعة تحتهما مباشرة من رجال البوليس .. ربط لوبين احدى نهايتى الحبل الذى حمله ، فى نهاية حبل الونش .. ودلى الباقى فى الفضاء .. ثم تطلع الى اســـفل .. فراى كومة من المطاط على مقربة . وعندئذ قال لفرد :

ــ قد لا تصل نهاية الحبل الاخرى الى الارض .. بل ربما قصرت عنها مسافة ليست بالقصيرة .. ولذا فـانى ارى ان تنزلق انت اولا .. حتى تبلغ هذه النهايـــة .. ثم تتارجح وتثب على المطاط ..

فاحجم فرد .. وقال : اليس من الافضـــل ان تنزلق انت اولا ايها الزعيم ؟

ــ نعم .. ولكنى واثق من انك لن تلحـــق بى .. اذ سيمنعك جبنك من ذلك

ــ حسنا .. سانطلق اذن اولا ..

ودلى فرد نفســه فى الفضاء .. وامسك بالحبل .. وشرع ينزلق الى اســـفل ..

ومال لوبين على حافة الدلو .. واخذ يرقبه باهتمام حتى اذا بلغ نهاية الحبل .. اخذ يحـــرك نفســه كرقاص الساعة .. ثم ترك الحبل فجاة .. فسقط على المطاط .. وقد تلطخت يداه بالزيت العالق به .. وتمزق سروالـــه (بنطلونه) .

وفى لمح البصر .. تسلق لوبين الدلو .. وشرع فى الانزلاق بخفة النمر ..

وعندما اجتمع الرجلان قال لوبين لفرد : اتبعنى !!

واسرعا بالابتعاد عن المطاط .. وحينئذ سمعا صوتا يقول من اعلى : « من هناك ؟ » وماء فرد كالهرة ، وقد تعمــد تضليل السائل .. بينما دقت ساعة الكنيسة القريبـــة ثلاث دقات . قطعت على ما عداها من اصوات ..

واتخذ الرجلان من ظل البناء ستارا يحجبهمـا عن العيون .. فما بلغا السور الخشبي حتى تسلقاه ، ووثبا الى الطريق .

سأل فرد : الى اين سنذهب ايها الزعيم ؟

فتطلع لوبين صوب الونش .. فلما استطاع ان يحدد موقع الضوء الذي رآياه وهما في الفضاء اجاب : لنسر في هذا الطريق .

وسار فرد في اثره دون ان ينبس ببنت شفه . وبعد ربع ساعة قضياها في سلوك طريق دائري .. ايقن لوبين انهما يسيران في الطريق المنشود ..

وتصادف ان قابلهما احد رجــال البوليس وهمـا يتقدمان نحو باب المنزل المقصود .. فهرعا الى ظل الباب . وادار لوبين المقبض ، وشد ما كان سروره عندما دفع الباب برفق ففتح .

وتسلل الرجلان الى الداخل ، واغلقا الباب خلفهمـا بحذر .. وتمهلا ، حتى ابتعد وقع اقدام الشرطي .

وفي تلك اللحظة سمع لوبين ورفيقه صوت مصعد .. فقبض فرد على ذراع صاحبه في خوف وجزع .. وقال :

ـ يا لله ... هل قضى علينــا ان نصرم الليل كله في الركض والتسلق !؟

فقال لوبين مطمئنا : لا تخف .. فنحن من سكان هذا المنزل ..

ـ لكن لنفرض ان القادم عامل المصعد او البواب ؟

ـ اذن فنحن زائرون .. اني على استعداد لان اراهن بان المصعد اوتوماتيكي ..

وارهف لوبين السمع .. وفي التو ادرك ان المصــعد

يهبط الى الطابق الارضي .. فقال : هلم بنا يافرد ..

وتقدما نحو الباب الزجاجي في نهاية الدهليز .. فلما بلغاه .. قرآ عليه كلمة « مصــعد »

ووقف الرجلان امام الباب .. حتى استقر المصعد في النهاية على الارض .. فرأيا بداخله شبحين ..

وبعد هنيهة فتح الباب .. واذا بالاخوين « فتــور » يهمان بمغادرة المصعد

وفي لمح البصر .. اخرج لوبين مسدسه .. وصوبه اليهما .. وقال بلهجة آمرة ارفعا ايديكما ..

وبهت الرجلان من اثر المفاجأة .. ولكنهما لم يتملكا من الاذعان .. وعندئذ دفعهما لوبين الى داخل المصعد .. ودخل بدوره .. ثم اشار الى فرد ان يتبعه .. وهو يقول : تعال يافرد .. فاننا سنصعد الى اعلى مرة اخرى !!

الفصــل السادس

تامل لوبين اسيريه بازدراء .. فلما تخطى المصــعد الطابق الخامس لاحظ لوبين ان عيني جورج فتور قد التقتا للحظة سريعة ..

وبلغ المصعد الطابق الاخير بعد لحظات .. ثم وقف .. فقال لوبين لفرد :

ـ افتح الباب قليلا يافرد لنقطع التيار الكهــربائي مؤقتا .. لاننا لانريد ان يستخدم احد المصعد في الوقت الحاضر

فاطاع فرد ..وقال لوبين : اخلعا ثيابكما ايها الطفلان!!

فصاح الاسيران بصوت واحد : ماذا تعني ؟

ـ اعني ما اقول .. واذا كان معكما سلاح فانه يسرني ان تحاولا استعماله .. فان ضيق المكان خليق بان يجعلني

اصيب الهدف باحكام .

فصاح جون فتور وهو يحدق فى وجه لوبين بتحد واستنكار :

ـ انك .. لن تستطيع ان ترغمنى على التجرد من ثيابى ؟!

فقال لوبين بهدوء : اتعتقد ذلك حقا ؟!

وحدجه بنظرة صارمة تنطوى على الوعيد فانطوى الرجل على نفسه . وبدأ عليه التردد . ولكنه لم يلبث ان اخذ يخلع ثيابه قطعة قطعة ببطء وتمهل ..

وصاح لوبين بجورج فتور : وانت ايضا . هيا اخلع ثيابك .

فزمجر الرجل بغضب ولكن لم يسعه الا ان يمتثل .

وظل لوبين يرقبهماوهما يخلعان ثيابها .على استعداد لمقابلة كل حركة تدل على الخيانة بالحزم والشدة .

ثم قال : لاتخلعا ثيابكما السفلى .

ولما فرغ الرجلان من خلع بذلتيهما وقميصيهما وكوماها فى احد الاركان قال لوبين لفرد : الان اخلع ثيابك ياصديقى وارتد احد الثوبين الجديدين

فصاح فرد بغتة : آه ! اذن فهذا ما رميت اليه ايها الزعيم !؟ انها لفكرة رائعة بغير شك .

ـ لم يكن فى استطاعتنا ان نتجول فى الطرقات بمثل هذه الثياب الممزقة والملطخة بالزيت

وهنا تدخل جون فى الحديث . صاح بغضب : وماذا نفعل نحن ؟

وفرغ فرد من ارتداء ثيابه الجديدة فى تلك اللحظة فقال له لوبين :

ـ خير لك ان تثنى نهايتى البنطلون الى اعلا لانه اطول من ساقيك .

ففعل . فاردف لوبين : والان اقذف الى بالثوب الثانى

وشرع لوبين يخلع ثيابه ويرتدى الثياب الاخرى . ولم يكن ذلك بالعمل الهين خاصة وقد كان عليه ان يظل محتفظا بالمسدس فى يده .. وان يراقب الرجلين فى نفس الوقت خشية ان ينتهزا فرصة انصرافه الى استبدال ثيابه فيقدما على مهاجمته ..

فلما فرغ لوبين من هذه المهمة الشاقة وشرع ينقل محتويات جيوبه الى جيوب السترة الجديدة . وجد العقد والساعة التى دسهما لفتى فى جيبه .. وكان قد نسيهما تماما فى غمرة الاحداث التى مرت به فصح عزمه على ان يحتفظ بهما لنفسه .

وانه ليضع يده فى احد جيوب السترة الجديدة .اذا به يعثر على كمية من الجواهر التى سرقتها العصابة من الفندق فى تلك الليلة فادرك انها نصيب صاحب السترة من الغنيمة

وابتسم .. وسأل فرد : هل استبدلت معطفك ايضا يا فرد ؟

ـ نعم ايها الزعيم .. فقد اعجبنى المعطف الذى ارتديه

ـ انك مجدود يارجل

ثم اخرج قبضته من جيب السترة . فاذا بها مملوءة بقطع الحلى . فقذفها على الارض عند قدمى الاخوين فتور . وقال لفرد : وانت ايضا يافرد . الق ما فى جيب معطفك

فبهت فرد . وتحسس جيوبه . فعثر على الجواهر وحينئذ صاح :

— ما احسبك جادا فيما تقول ايها الزعيم ؟

— ولمـــاذا ؟

فاجاب فرد بضراعة : هذا اسراف لا مبرر له . ثم انني لم احصل على نصيبي الشرعي من الغنيمة .

وادرك لوبين ما في قوله من صواب ولكن قبل ان يقطع في الامر براى اخرج فرد الجواهر وبعثرها في ارجاء المصعد ثم فرك يديه شان انسان يتبرأ من عمل مرذول .

ومد لوبين يده . وفتح باب المصعد . واشـــار الى الاخوين فتور بالخروج . قائلا :

— هذه محطتكما .. فاخرجا .

— لكـــن ..

فهتف لوبين وهو يدفع الثياب التى خلعها هو وفرد الى خارج المصعد . ويلوح في وجهيهما بمسدسه : اخرجا ولا تنسيا ان تبلغا لفتى تحياتى .. وقولا له انني ساسعى لمقابلته في اقرب فرصة !

فقال احد الاخوين بفتور : ولماذا لا تقـــول له ذلك بنفسك ؟ لعلك خائف منه ؟

— اتظن ذلك ؟ لعلك على حق ! والان اخرجا !

فاذعن الرجلان .. وعندئذ اغلق لوبين باب المصعد .. وضغط احد الازرار .. فاخذ المصعد في الهبوط .

— سال لوبين : ماذا تظنهما فاعلين يا فرد ؟ ..

— وما يدريني ايهـــا الزعيم !

— لنفرض انك في مكانهما . فماذا كنت تصنع ؟

— كنت اهبط الدرج ركضا . لابحث في المصعد لعلني اجد بعض قطع الجواهر فيه

— مرحى يافرد . لقد بدأت تفكر باتزان . لكن الا تظن انهما سينتظران حتى يستقر المصعد في الطابق الارضي

ثم يضغطا الزر فيصعد اليهما مرة اخرى .

— كلا انهما يقدران بغير شك انك ستبقى باب المصعد في الطابق الارضي مفتوحا . فيتعطل المصعد عن العمل .

— ياللذكاء الخارق يافرد . فهذا فعلا ما ستصنعه

— انـــا ؟

وقف المصعد في تلك اللحظة فقال لوبين : نعم انت . لانني ساخرج هنـــا .

— ولكن هذا ليس الطابق الارضي ايها الزعيم !

— اعرف ذلك . فهذا هو الطابق الثالث . وساصعد طابقين اخرين على قدمي . وانتظر . واما انت فستهبط الى الطابق الارضي .. ثم تصعد على قدميك الى الطـــابق الخـــامس ؟

— على قدمي ايها الزعيم ؟!

— نعـــم .

— خمس طبقات ؟

— نعم . ان هذه الرياضة تكسبك نشاطا بعد ان ترهل جسمك اخيرا !! فهلم اسرع لان الوقت ضيق . واذا اتفق وقابلك احد عند صـــعودك ، فتجنب ان يراك ولا تنس ان تترك باب المصعد الاسفل مفتوحا

— حســـنا .. ايها الزعيم ..

وهبط فرد بالمصعد .. بينما بدا لوبين يرتقي الدرج الطابق الخامس .. فلما بلغه وقف ينتظر مجيء فرد ، او هبوط الاخوين فتور من الطابق الاخير .

وبعد قليل ، وافاه فرد لاهثا .. وكاد يصدم به في الظلام .. فامسكه لوبين من ذراعه ، وهمس قائلا : صه يارجل .

فهمس فرد بدوره : لماذا لم تغادر المصعد في الطابق الخامس مادمت كنت تعتزم البقـــاء هنا ؟

فقال لوبين ببساطة : ان خطتي اقتضت هذا التصرف لانه كان من الجائز ان يكون شخص في انتظار المصعد هنا !!

ومضت ثلاث دقائق اخرى دون ان يظهر للاخوين اثر .. فبدأ لوبين يعتقد انه اخطأ التقدير .

وبعد مضي فترة اخرى ، همس فرد : لعلهما ينتظران صعود المصعد ، وغاب عنهما احتمال تركنا الباب مفتوحا

وما كاد فرد ينتهي من عبارته ، حتى سمع الاثنان وقع اقدام في الطابق العلوي .. فجذبه لوبين بعيدا عن الدرج وكمنا في ظل احـد الابواب

وكانت هناك نافذة تشرف على الدرج ، يشع منها ضوء باهت ، يسقط على كل شخص يهبط الدرج .. وسرعان ما راى لوبين الاخوين يتعرضان لذلك الضوء .. وعندئذ ادرك سبب تأخرهما في الهبوط .

كان الرجلان قد صرفا الوقت في ارتداء ثياب لوبين وفرد بعد ان جردا من ثيابهما

وتوقف الاخوان امام احد الابواب ..ثم طرقه احدهما اربع مرات بوضوح وتؤدة .. وفتح البـاب في التو .. واعقب ذلك همس كثير .. ثم ضحكات مدوية .. واغلق الباب ثانية .. بينما عاد الاخوان يهبطان الدرج الى الطابق الارضي .

ولكز لوبين رفيقه بذراعه .. وهمس : الحق بهما الى الطابق الارضي .. وانتظرني هناك .. لكن حـذار ان يرياك .

فأومأ فرد براسه .. فقد ادرك من مرافقته للوبين في تلك الليلة انه لا جدوى من الاعتراض او الامتناع .

وتقدم لوبين من الباب الذي رأى الاخوين يطرقانه . وطرقه بمقبض مسدسه اربع طرقات .

وبعد هنيهة فتح اندرسون الباب وصاح : ماذا دهاكما ايها اللعينان ؟ الستما ....

وما كاد يرى لوبين امامه حتى اختنقت الكلمات في حلقه .. وتراجع الى الوراء .. فولج لوبين الغرفة .. فراى العصابة جالسة حول منضدة كبيرة يرأسها لفتي .. وعلى يمينه ايزي .. وعن يساره نانسي بريتون .. بينما جلس رجلان لم يعرفهما لوبين على الجانبين .. وكانت هناك ثلاثة مقاعد ادرك لوبين ان اندرسون يشغل احدها

حدق الجميع في وجه لوبين مبهوتين مصعوقين .. ولكن احدا منهم لم يحاول التحرك من مكانه ..

واخرج لوبين المفتاح من القفل .. ووضعه فيه من الخارج .. ثم دفع الباب بهدوء حتى كاد يغلق ..

واشار بمسدسه الى اندرسون لكي يعود الى مجلسه .. فاذعن الرجل صاغرا .. بينما صاح لفتي بانفعال : ماذا تريد ؟

ولم يجب لوبين مباشرة .. وانما راح يردد الطرف بين الحاضرين .. ثم اجاب :

ـ عجبا لكم جميعا لماذا لا يحاول احدكم ان يفعل شيئا ؟ انكم ستة اشخاص وليس في مسدسي غير خمس رصاصات .. ومن ثم فان واحدا منكم سيسلم حتما من الموت !!

فقالت نانسي بلهجة ناعمة : انك بغير شـك لن تطلق النار على امراة يالوبين .. اليس كذلك ؟

ـ جربي .. فالفرصة سانحة !

وعاد لفتي يقول ضجرا :

ـ ماذا تريد ؟

— ماذا اريد ؟! اني اريدكم جميعا .. بما فيكم جون وجورج فتور .. على ان تغادروا انجلترا فى غضون الاربع والعشرين ساعة القادمة

— ماذا تقول ؟ اتريدنا على الرحيل بينما رجال البوليس يراقبون جميع المرافىء والمطارات فى انتظارنا ؟

— كان ينبغى ان تفكروا فى ذلك من قبل

— من قبل ماذا ؟

— من قبل ان تقحمونى في مؤامرتكم الوضيعة

— حقا .. يالها من دعابة !!

— اهى كذلك يالفتى

فانتفخت اوداج زعيم العصابة .. وزمجر قائلا : اذن فيكفى ان تطلب الينا مغادرة انجلترا .. و ..

فقاطعه لوبين قائلا : انى لااطلب اليكم بل امركم بذلك

ومد لوبين يده الطليقة الى مقبض الباب . وفتحه . ثم قال : امامكم اربع وعشرون ساعة للرحيل . آه وعلى فكرة ، قل لجورج فتور اننى بررت بوعدى وقمت بزيارتك

وذهب لوبين الى خارج الغرفة . واغلق الباب بالمفتاح من الخارج

الفصل السابع

لم يكن لوبين يجهل ان العصابة ستخف لمطاردته بعد ان القى اليها بهذا الانذار .. ومن ثم اسرع يبتعد عن الباب .. وعندئذ اصطدم بشبح فى الظلام .. وسمع صوت فرد يصخب .. ويشتم .. فقال له معاتبا :

— لماذا لم تبق فى الطابق الارضي كما طلبت اليك يا فرد ؟

فهمس فرد : لقد اضاء بعضهم مصباح الدهاليز السفلى ايها الزعيم .

— وما وجه الغرابة فى ذلك . انهما الاخوان فتور بغير شك .

فهتف فرد : لم يكن الاخوان هما اللذان اضاء النور بكل تأكيد .. فقد سمعت همسا كثيرا وضجيجا .. فأسرعت بالصعود الى هنا .

فعجب لوبين لقول فرد . ولكنه لم يطل الحديث اكثر من ذلك لضيق الوقت وحرج الموقف . ومن ثم شرعا يهبطان الدرج الى الطابق الارضي فى حذر شديد .. حتى اذا بلغاه راى لوبين ضوء ينبعث منه . فنظر الى فرد محذرا وهبط ما تبقى من درجات . والقى نظرة على داخل المصعد فالفاه خاليا . وعندئذ اطل من ركن الدهليز على الباب الخارجى . ولم يلبث ان تراجع على عجل . وهو يجذب فرد من ذراعه

راى الاخوين فتور واقفين عند الباب العام . وامامهما اثنان من رجال البوليس والجميع مشتبكون فى مناقشة حامية . تتخللها اشارات عديدة بالايدى .

وهمس لوبين فى اذن فرد : اذهب والق نظرة على الباب الخلفى ولكن حذار ان يراك احد ممن هناك .

وعاد فرد بعد بضع ثوان .. وقد فر لونه .. وتولاه الجزع .. وهمس :

— هناك اثنان من رجال البوليس .

— نعم . ومعنى ذلك ان اثنين منهم سيتخلفان فى انجلترا غدا صباحا .

— ماذا تعنى ايها الزعيم ؟

— لا شيء . لابد انني كنت افكر بصوت مرتفع .. مهما يكن .. فان ظهور الشرطة على المسرح سيضايقنا بغير شك .

وفي تلك اللحظة سمع الرجلان عجيجاً ، وجلبة خفيفة صادرة من الطبقات العليا . فرفع لوبين حاجبيه .. وقال هذا ما كنت اتوقعه .

وعندما استفسره فرد عما كان يتوقعه ، اجاب : ان لغتى واعوانه يهبطون الى هنا

فصاح فرد بجزع : ياالجهنم !! هل قضي علينا ان نصرم ليلتنا كلها بين نارين ايها الزعيم ؟!

ــ يخيل الى هذا يافرد ، ولكن الموقف على كل حال لا يدعو الى اليأس .. فهلم بنا نرتقي الدرج ثانية .

وجذبه من ذراعه .. وصعدا الى الطابق الثانى . حيث كمنا فى ظل احد ابوابه بعيداً عن بئر السلم .

وحبسا انفاسهما .. وانتظرا .

وان هى الا لحظة حتى انبعث من اسفل صرخة مدوية اعقبها دطء ركض .. وصيحات حادة .

وادرك لوبين ان الاخوين فتور عجزا عن الاجابة على اسئلة الشرطيين اجابة مرضية .. واضطر الى محاولة الهرب بالصعود الى الطابق الخامس بعد ان سد الشرطيان الباب العام فى وجهيهما .

وشاءت الصدف ان يصطدم الهابطون بالصاعدين فى الظلام .. فيختلط الحابل بالنابل .. وتدور بينهم وبين الشرطيين معركة عنيفة .

وانتهز لوبين وفرد الفرصة . فتسللا من مكمنهما . وهبطا الدرج على عجل .. ولم يتوقفا عن الركض حتى بلغا الطريق العام وابتعدا كثيراً عن المنزل .. وسأل لوبين : الا تعرف اين يقيم الاخوان فتور يافرد ؟

ــ نعم ايها الزعيم .. فقد انفذنى لغتى اليهما برسالة ذات يوم .

ــ بديع .. عليك ان تذهب اليهما برسالة اخرى .. اعنى ان تذهب بى الى هناك فى التو .

فقال فرد بدهشة : ولكنهما لن يعودا الان الى المنزل ..

ــ نعم .. وهذا من حسن الحظ .

ــ اتبعنى اذن .

وسار الرجلان فى طرقات متشعبة بعضها مضيء والبعض الاخر معتم .. وجانب منها فسيح والجانب الاخر شديد الضيق .

وبعد رحلة طويلة . قطع فرد حبل الصمت قائلا : ان المنزل فى الشارع المقبل

ــ وهل للمنزل باب خلفى ؟

ــ لا اعلم فى الواقع

ــ يالك من ابله . حسنا . سابحث عنه بنفسي عندما نصل ...

وتوقف فرد امام احد المنازل . وقال : هنا يقيم الاخوان فتور ايها الزعيم

ــ حسنا . اتبعنى ، فسندور حول المنزل لعلنا نعثر على الباب الخلفى

ودار الرجلان حوله . فوجدا ممراً ضيقا تشرف عليه حدائق المنازل الخلفية ولكل حديقة منها باب خشبى .

ودفع لوبين باب حديقة الاخوين برفق ففتح . ولكنه لم يدهش .. فلابد انهما تركاه كذلك ليستطيعا الدخول منه دون ان يجتذبا اليهما الانظار ..

وقد تأيد تقديره هذا عندما عثر على مزلاج بالباب من الداخل .

واخرج لوبين مصباحه الكهربائى واضاءه بضع ثوان ريثما يميز ما حوله . ثم اطفأه . وتقدم نحو باب المنزل

الخلفى . ودفعه . ولكنه وجده مغلقا . بيد انه وجد احدى نوافذ الطابق الارضي (وهو الطابق الذى يشغله الاخوان) مفتوحة

وبعد برهة . كان لوبين وفرد قد تسلقا النافذة . وهبطا فى احدى الغرف

واضاء لوبين مصباحة . وتلفت حوله ، وقال : لقد جئت فى طلب معلومات فبعد هجوم البوليس على منزل لفتى الليلة سيضطر الرجل الى الرحيل . ولما كان من المحتمل ان يعرف الاخوان الى اين سيلتجىء ، فقد جئت لابحث عن معلومات فى هذا الصدد .

فهز فرد راسه بضجر كأنما احنقه ان يقطعا هذه الرحلة الطويلة من اجل هذا الغرض التافه .

واستطرد لوبين : راقب النافذة يافرد .

ثم تقدم من باب الشقة واغلقه بالمزلاج . ونشط للتفتيش بعناية ودقة ، ولكنه لم يجد رقعه واحدة من الورق مما جعله يعتقد ان الاخوين فتور اما انهما اميان . او انهما يحرصان على الا يتركا فى منزلهما ما يدينهما اذا تحرج موقفهما .

وفجأة .. سمع لوبين رنين جرس تليفون قريب .. فتلفت حوله .. وما لبث ان تبين ان الرنين صادر من دولاب قريب كان قد ارجأ تفتيشه الى النهاية .. فتقدم منه .. وفتح بابه .. فوجد آلة التليفون موضوعة خلف مؤخرة الدولاب

واقبل فرد فى تلك اللحظة .. فنهره لوبين .. وامره بالعودة من حيث اتى .. فأطاع ..

وكان لوبين يعلم ان اللصوص لا يستعملون التليفون الا لفرضين .. احدهما الاستعمال العادى المشروع .. اما

الاخر فللتأكد مما اذا كان الشخص الذى يريدون السطو عليه غير موجود فى منزله .. ليسطوا عليه .. وفى الحالة الثانية يؤملون الا يجاب نداؤهم .!

وتساءل : ترى من الشخص الذى يريد ان يتصل بالاخوين ؟! لاريب انه ليس لفتى .. اللهم الا اذا كان (اى لوبين) قد صرف فى المنزل وقتا اكثر من اللازم .. فان لفتى يعرف ولا شك اين يوجد الاخوان فى تلك اللحظة بعد ان التقوا جميعا فى المعركة التى نشبت على الدرج ..

اذن من يكون المتكلم ؟ وفى مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح ؟!

ورأى لوبين من باب الحذر الا يجيب النداء .. فلما انقضت المدة المقررة .. توقف جرس التليفون عن الرنين ..

وادار لوبين اشعة مصباحه فى ارجاء الغرفة حتى استقرت على ساعة معطلة .. فتساءل : هل غاب عن الاخوين ملؤها .. ام ان توقفها دليل على انهما لم يترددا على منزلهما منذ وقت طويل ؟!

وتأمل لوبين مؤخرة الدولاب .. وعندئذ رأى ثلاثة ارقام تليفونية مكتوبة بالقلم الرصاص .. فدونها فى مذكرته .. وقد عول على البحث عن اسماء اصحابها فيما بعد ..

واقبل فرد للمرة الثانية .. وهتف بانفعال : ان شخصا يحاول الدخول من النافذة الخلفية ايها الزعيم !

الفصل الثامن

اطفأ لوبين مصباحه وعبر الغرفة فى خطى سريعة وقبض على ذراع فرد .. وهمس : من هو القادم يافرد ؟

— أنى لم اتبينه ، فان الظلام شديد الحلكة

— حسنا الزم الهدوء التام ..

كان لوبين واثقا ان القادم ليس من رجال البوليس .
ومن ثم فلم يشعر باى توتر فى الموقف .. بل لعل ان يحل القادم لغز المحادثة التليفونية الغامضة

وتقدم من باب الغرفة التى فى مؤخرة المنزل ، وفتحه قليلا .. واطل منه .. فراى رجلا يحاول ان يتسلق النافذة فتمهل حتى هبط الرجل داخل الغرفة .. ثم اضاء النور بغتــة .. كان القـــادم ايزى ..

وشهق الرجل .. ثم استدار على عقبيه ليولى الادبار .. ولكن لوبين صاح به :

ــ قف يا ايزى .

وجمد الرجل فى مكانه ، وحدق فى وجــه لوبين مشدوها . كأنما لا يصدق عينيه .. واخيرا غمغم : لوبين !!

فاوما لوبين براسه . واجــاب نعم .. من دواعى العطف ان تأتى لتلقى على نظره !

فازدرد الرجل لعابه بصوت مســموع وقال : لقــد امهلتنا اربعا وعشرين ساعة

ــ نعم .. لكن ماذا جئت تصنع هنـــا ؟

فتلفت ايزى حوله بيأس .. وكأنما هبط عليه الوحى فجأة .. فقـال :

ــ لقد جئت فى طلب بعض امتعتى ..

ــ اذن فانت تقيم مع الاخوين ؟ ..

ــ انى .. نعم .. انى اقيم معهما .

ــ وهل انت الذى اردت ان تتحدث اليهما تليفونيـا منــذ لحظة ؟

ــ نعم .. انا .. فقد اردت الاتصال بهما لكى انبههما الى قدومى كيلا يذعرا

ــ حسن .. سانصرف اذن انا وفرد .. الآن حذار

ان تأتى باى عمل طائش اثناء انصرافنا .

ــ كلا بالطبع .. انت تعلم انى لا اجرؤ على ..

ــ ولا تنس انه ينبغى ..

ــ انى راحل يالوبين .. فلا تقلق من هذه الناحية .

ــ انى لست قلقــا يا ايزى .. فانت الذى يجب ان يقلق .. طاب مساؤك ..

واطفأ لوبين المصباح .. وغادر الغـــرفة .. واغلق الباب بالمفتاح .. وغادر وفرد المنزل من بابه العام .

قال فرد : اقول لك الحق انه لم يكن ليجول بخاطرى ايها الزعيم ان الاخوين فتور وايزى يمكن ان ياتلفوا !

ــ قد تكون على حق يافرد . فلــو ان ايزى يقيم مع الاخوين لدخل من الباب العام . ولكنه لم يفعل . وفى هذا دليل ساطع على كذبة .

وكان الرجلان قد بلغا نهاية الطريق .. وعندئذ .. قبض لوبين على ذراع تابعه وجذبه نحو احد الجدران .

وبعد هنيهة اقبل شرطيان .. مقرا بهما دون ان يرياهما وظلا يتقدمان حتى وقفا امام باب منزل الاخوين فتـــور .
فاخرج احدهما حزمة مفاتيح من جيبه . وعالج الباب حتى فتحه .

ولام فرد « لوبين » لتخليه عن ايزى .. وعدم تحذيره له ليهرب من قبضة العدالة فقال لوبين :

ــ ايها الاحمق . هل اندرك احد بانك ستكون العوبة فى ماساة الفندق ؟ وهل اندرونى باننى ساكون كبش الفداء ؟ وبعد ذلك ، فان ايزى لم يأت الى منزل الاخوين الا ليستولى على مايمكن ان يجده عندهما من نفائس . فيجب ان يكفر عن زلته

ــ يا الهى ، لو عرف الاخوان بالحقيقة لفتكا به .

- هذا صحيح . ولولا ثقته من انهمـــا فى مركز لا يسمح لهما بهذا الفتك لما اقتحم منزلهما .
- اتعنى .. ؟!
- نعم . لقد قبض عليهما فى منزل لفتى . ولم تغب هذه الحقيقة عنى بمجرد ان رايت ايزى يتسلل الى منزلهما .. وسمعته يقول انه اراد ان يتحدث اليهما تليفونيا لينبئهما بقدومه .. والحقيقة انه اراد ان يستوثق من غيبتهما عن المنزل .

وبعد صمت قصير استطرد لوبين : لاريب ان رجال البوليس عثروا على جزء من مسروقات الفندق مع الاخوين .. ولما فتشوهما عثروا معهما على حزمـــة من المفاتيح ولا يبعد انهما رفضا ان يصارحا البوليس بعنوان منزلهما .. ولكنه عثر صدفة على هذا العنوان . ومن ثم اوفد المفتش وليامز الشرطيين اللذين رايناهما منذ لحظة لتفتيش المنزل بحثا عن بقية المسروقات .

- ولكن لماذا لم يفكر ايزى فى مثل هذا الاحتمال ؟
- من الجائز انه فكر .. ويجوز ايضـــا انه ظن ان الرحلة ستستغرق وقتا اطول مما استغرقته . بل لعله ظن ان البوليس سيتمهل الى الصباح . ثم يقوم بتفتيش المنزل

وتناهت الى مسامع الرجلين جلبة وصخب صادران من ناحية منزل الاخوين . وراءا الشرطيين يخرجان من باب المنزل وهما يسوقان ايزى بينهما فى خشونة

وبعد ان اختفى الشرطيان واسيرهما عاد لوبين الى منزل الاخوين . وازال ارقام التليفون الثلاثة . ثم عاد ادراجه وانضم الى فرد .

ودقت الساعة الخامسة صباحا ، ومضى الرجلان الى مقهى فى حى آخر .. وطلبا طعاما ..

وسأل لوبين زميله :
- من هذان الرجلان اللذان انضما الى عصابة لفتى حديثـــا ؟
- انهما مجرمان لفظتهما السجون حديثا . واسمهما هاربن وكلبورن
- هل تعلم اين يقيمان ؟
- كلا ايها الزعيم
- حسنا ، اذهب وجئنى بدليل التليفونات

فنهض فرد عن المنضدة .. وبينما كان لوبين ينتظر عودته ، دخل الى المقهى صبى من باعة الصحف ، فابتـــاع لوبين نسخة من صحيفة « سان »

وكان المحرر قد كتب فى صدر الصفحة الاولى تهانئه بالعام الجديد . والى جانب هذه التهانى ، بسط رجل يدعى مستر شارلس دنهام تفاصيل حادث الفندق كشاهد عيان

ولم يخف على لوبين ان مستر دنهام هذا هو الشاب الفضولى الذى كان يقف بجانبه فى الفندق . ولكنه عجب لماذا حرص المفتش وليامز على الا يأتى على ذكره او ذكـــر (فرد) فى الحادث

والى جانب هذا المقال . كان هناك مقال آخر بعنوان « هجوم وحشى على احد رجال البوليس » .

وكان هذا المقـــال عبـــارة عن تقـــرير مقتضب عن الكونستابل الذى عثر عليه لوبين عند باب منزله ..

الفصـــل التاسع

عاد فرد بدليل التليفونات فى تلك اللحظة ، واخـــذ يقلب صفحاته طويلا بحثا عن احد الارقام الثلاثة التى عثر عليها مكتوبة بالقلم الرصاص فوق مؤخرة الدولاب .. فلما

اعياه البحث ، نادى الخادم ، ونقده الحساب ، ثم نهض الى قمرة التليفون بعد ان اوصى فرد باليقظة والانتباه لرجال البوليس ..

وادار لوبين اول الارقام .. بعد ان وضع رسم الحديث في ثقب خزانة التليفون .. ولما مضت المدة المقررة دون ان يتلقى جوابا .. اعادت له الخزانة قطعـــة النقود .. فوضعها في الثقب من جديد ثم ادار ثاني الارقام .. وفي التو سمع شخصا يسأل بصوت خافت : هل لغتي موجودا ؟ .

فسأله المتكلم بلهجة تشف عن الريبة : من انت ؟

ـ انا ايزي .

ـ وماذا تريد ؟

ـ اريد التحدث الى لغتي . ان الامر هام . بل جـد هـــام

ـ احقا ؟! لقد وصل لغتي الان فقط .

ـ اعرف ذلك . انني ..

وسمع لوبين وقع اقدام تبتعد عن التليفون من الناحية الاخرى .. اعقبه صوت خافت ينادي لغتي .

وكان الوقت المحدد للمكالمة قد انتهى في تلك اللحظة وانقطع التيار .. فلعن لوبين التليفونات ودقتها . وبحث في جيوبه عن قطعة اخرى من النقود . فلما لم يجد .اعاد السماعة الى مكانها . وغادر القمرة .

ادرك من هذا الحديث المبتور ان لغتي قد لاذ بمخبئه في حي هافرتون .. فقد راى من تســـلـــل ارقام دليل التليفون ان هذا الرقم يقع في دائرة هذا الحي .. ولمـــا كان حي هافرتون على مقربة من مرفأ السفن . فلم يخف عليه ان الرجل اختار هذا الحي خصيصا استعدادا للطوارىء

فهل معنى وجوده فيه الان انه قــرر الاذعان الى تهديده ؟!

وكان لوبين يعلم انه اينما يوجد لغتي توجد ناتسي بريتون . او على مقربة منه على الاقل ، مالم تكن قد عولت على التخلي عن زعيمها بعد ان اكفهر الجو ، وانذر بالعاصفة

فقرر ان ينطلق الى حي هافرتون .. وذهب الى حيث كان فرد واقفا .. وتابط ذراعه .. وسار به ..

وبينما كانا يسيران في الطرقات المؤدية الى هافرتون، راح فرد يتحسس احد كمي سترته ، ثم اخذ يفك الحياكة وما لبث ان هتف : آه ! هاقد عثرت عليها .. لقد احسست بها اول مرة وانا واقف عند باب المقهى .. !

واخرج من بين البطانة والقماش ورقة صـــغيرة . فاخذها لوبين منه بلهفة .. ولم يكد يتطلع اليها حتى تهللت اساريره ، وهتف : هل تعلم ما هو مكتوب على هذه الورقة ثلاث كلمات فقط : « مقهى فلانتجان . هافرتون »

وكان لوبين قد سمع عن هذا المقهى من قبل . وقــد قال له محدثه انه اخطر بؤرة في منطقة الميناء . وان فلانتجان نفسه يقوم باعداد الاماكن على ظهور السفن لكل مجرم يريد ان يغادر البلاد طالما يدفع له بسخاء

فهل معنى هذا ان لغتي قد قرر الرحيل بعد ان تلقى انذار لوبين النهائي ؟ وهل كانت العصابة قد اتفقت مقدما على اللقاء في هذه البؤرة عندما تتحرج الظروف ؟!

وفي الطريق الى هافرتون عرج لوبين وفرد على حانوت لبيع الثياب المستعملة فابدلا ثيابهما بثياب اخرى . وقــد قصد لوبين من ذلك ان يتجنب احتمال اعتراف الاخـــرين فتور للمفتش وليامز بما حدث بينهما وبين لوبين وفـــرد

وتبادلهما الثياب .. مما يسهل على المفتش البحث عنهمـا في ثيابهمـا المستعارة ..

وكان الفجر قد انبثق . وادرك لوبين انه من الخطر ان يستانفا رحلتهما في وضح النهار . ومن ثم قصدا الى احد فنادق هذا الحي واستاجرا غرفتين .. ليقضيا فيهما نهارهما .

وارسل لوبين (فرد) ليبتاع بعض الضروريات . وما كاد يتطلع الى الفراش القذر المشوش حتى اشمأزت نفسه وآثر ان يتمدد على الارض . واستغرق في النوم .

ولكنه لم يلبث ان استيقظ من نومه .. على غطيط مرتفع صادر من احد الفراشين .. وعندما فتح عينيه ليتحرى حقيقة الأمر . سمع صوتا يقول صاحبه اذن فانت مستيقظ يا لوبين . ؟

وحول لوبين بصره الى الفراش .. فراى اندرسون ، ساعد لفتى الايمن ، وحارسه الخاص ينظر اليه من فوق الفراش . وفي يده مسدس ضخم . وقد ارتسمت على وجهه دلائل الارتياح الشديد

واستطرد اندرسون : هل ادهشتك رؤيتي ؟ لقد رايت فرديغادر الفندق فادركت انك لست ببعيد .

ـ يالك من عبقري نادر الذكاء !!

ـ حذار ان تتحرك يالوبين . انك تحت رحمتي كما ترى . ولن اتردد عن اطلاق النار عليك اذا بدرت منك اية بادرة تدل على المقاومة . .لقد جاء دوري . لاعلنك بوجوب الرحيل عن انجلترا في غضون اربع وعشرين ساعة . فان لم تفعل . فلن تغادرها على الاطلاق . لانني ساقتلك لا محالة

وطرق الباب في تلك اللحظة . وكان اندرسون من الحماقة بحيث ارتكب نفس الهفوة التي ارتكبها زعيمه من

قبل .. فادار بصره الى الباب وبذلك كشف نفسه للوبين الذي رفع احدى ساقيه ولطمه بحذائه فوق فكه بكل قوته

وسقط المسدس من يد اندرسون .. وسقط الرجل بعده على الفراش .. وقد انبثق الدم من فكه ..

الفصـــل العاشر

ورفع لوبين نفسه .. والتقط المسدس .. ثم اذن الطارق بالدخول . وهو يتوقع ان يرى وجه فرد .. وكان من حسن حظ لوبين انه استولى على مسدس اندرسون لان القادم لم يكن فرد وانما كانت نانسي بريتون .

وصعقت الفتاة عندما وقع بصرها على لوبين واندرسون وحاولت التراجع . ولكن لوبين لوح لها بالمسدس الذي في يده متوعدا ، وقال :

ـ تعالي يانانسي وانضمي الى جماعتنا الصغيرة .

فتقدمت الفتاة بضع خطوات وتطلعت الى اندرسون . وقالت : اذن فقد فشل في مهاجمتك !

ـ يبدو ذلك ياعزيزتي !

ـ هذا ما كنت اتوقعه يالوبين .. فانك ادهى من ان تؤخذ على غرة ..

ونهض لوبين واقفا على قدميه . وتظاهر بالتقدم نحو اندرسون ليفحص اصابته ولكنه بدلا من ذلك وقف امام نانسي وتطلع اليها بنظرة عتاب . فاخرجت الفتاة بدهاخالية من حقيبتها بعد ان كادت تسل مدية ذات مقبض مرصع

ومد لوبين يده في الحقيبة وتناول المدية ،ووضعها في جيبه . وقال :

ـ يبدو انني سأصبح ترسانة اسلحة بعد قليل .

ولاحظ ان الفتاة ترمقه بنظرة تنطوي على الحقد .. فابتسم .

وبعد قليل تلاشت النظرة .. وحلت محلها سمات الدعة .. واللين .. وقالت :
ـ ياعزيزى لوبين .. ما احسبك كنت تقصدنى بانذارك النهائى ؟
ـ وكيف ذلك ؟
ـ انت رجل مهذب .. وما اظنك تحارب امرأة
ثم الى اين اذهب ؟
ـ ليس هذا من شئونى .. وربما كانت باريس اصلح مكان لك .
ـ انى بريئة يالوبين ، فقد كانت المؤامرة كلها من تدبير الفتى وحده
ـ ليعترف لى بذلك ، اعف عن الباقين
ـ انت تعلم انه سيرفض
ـ هذا من سوء حظكم
طرق الباب فى تلك اللحظة ،فتراجع لوبين الى الجدار دون ان يرفع عينيه عن الفتاة ، ثم امر الطارق بالدخول ..
وولج فرد الغرفة ، وهو يحمل عدة لفافات تحت ابطه ولكنه ماكاد يرى ماحل بالغرفة ، حتى شهق ، وهتف :
ـ آه ! اذن فقد رايانى ، كنت اظن انى ضللتهما
فساله لوبين : الم تر غيرهما ؟
ـ كلا
ـ هذا حسن ، فقد خشيت ان يكون هناك ثالث ذهب فى طلب النجدة
وعادت ناتسي تعرب عن رغبتها فى التحدث الى لوبين على انفراد . فصرف لوبين مساعده فرد ، وامره بالعودة بعد خمس دقائق
قالت الفتاة : الحق انى لا استطيع مغادرة انجلترا ،لان لى طفلا هنا ..

ولما كان لوبين يعلم ان كل انسان يستطيع ان يحضر طفلا ويزعم انه ابنه .. فقد صارحها برايه ، فقالت :
ـ انه يشبهنى تمام الشبه ، وهو اكبر دليل على اننى لم اكذبك
فابتسم لوبين ، وقال : حسنا ،سوف اراه ،وساحدد لك الموعد والمكان الذى نلتقى فيه فيما بعد !
وفتح اندرسون عينيه فى تلك اللحظة ، وما كاد يرى لوبين ، حتى هتف : لقد ضربتنى بحذائك ايها الوغد !
فأومأ لوبين براسه .. واجاب : وهل كنت تريد ان اقبلك ؟!
ـ ساتقاضاك الثمن يوما ما ..
ـ لقد قال ذلك جورج فتور من قبل .. ولكنه الان نزيل السجن .. وسوف يكون مصيرك ايضا
فزمجر الرجل .. وحاول ان ينهض .. ولكنه لم يستطع
واقبل فرد فى تلك اللحظة ..وقال لقدانتهت الدقائق الخمس ايها الزعيم !
ـ حسنا .. ادخل ..
وتقدم لوبين من اندرسون ..وجذبه من فوق الفراش .. ثم قال له بخشونة :
ـ هيا انصرف .. وحذار ان تعترض طريقى مرة اخرى .

الفصل الحادى عشر

ادرك لوبين ان اندرسون سيتصل بالبوليس من فوره .. ويشيه بوجوده (اى لوبين) وفرد فى الفندق .. ومن ثم يسارع البوليس بالمجىء للقبض عليهما .. فقرر الرحيل فى التو ..

وحمل فرد اللفائف .. وتقدما من الباب .. ولكنهما وجداه مغلقا .

وادرك لوبين ان تانسى بريتون هى التى فكرت فى هذه الحيلة الجهنمية ليتسنى لها سجنه حتى يأتى رجال البوليس .. وشرع يعالج قفل الباب فالفاه مفتوحا .. ولكن الباب برغم ذلك لم يفتح ..

وبعد تفكير قليل ادرك لوبين ان الباب مشدود بحبل الى الباب الاخر .. ومن المستحيل ان يفتح الا اذا رفع الحبل من مكانه ..

ولعن لوبين نفسه لانه لم يفتش اندرسون ويجرده من الحبل الذى لاشك احضره ليقيده به ..

ولم تكن نافذة الغرفة تعلو عن الارض اكثر من ستة اقدام .. ومن ثم فقد تسلقاها .. وهبطا في ساحة الفندق الخلفية .. وتسلقا السور .. ووثبا الى الممر الخلفى .. وتقدما فيه حتى بلغا الطريق العام ..

وكانت المسافة بين الممر وباب الفندق العام لاتزيد على اربعين ياردة .. فتطلع لوبين فى اتجاه الباب ،وعندئذ رأى مركبة تقف امامه ، ويهبط منها خمسة رجال كانت ملامح وجوههم وحركاتهم تفصح بانهم من رجال البوليس ..

ومضى لوبين وفرد الى بنسيون يطل على شاطىء النهر .. وفى طريقهما اليه مرا بمقهى فلانتجان .. وكان مقهى هادئا ، يطل على الشاطىء ايضا .. ويبدو من مظهره كأى مقهى محترم ..

وود لوبين لو يلقى نظرة عليه من الداخل .. ولكنه عدل عن هذه الفكرة مؤقتا ، ريثما يستريح من عناء الليلة الماضية ..

« حادث الفندق »

« قبض البوليس على اثنين من المشبوهين فى ساعة

مبكرة من صباح اليوم . وكانت ثيابهما الممزقة تدل على انهما الرجلان اللذان تسلقا الولش (انظر الصورة فى الصفحة الاخيرة) وقد عثر البوليس معهما على جزء من المسروقات ..

« كما وفق ايضا الى القبض على رجل اخر اتضح انه يدعى ايرودور موسى . »

وفى الصفحة الرابعة قرا لوبين وصفا جديدا مفصلا لحادث الفندق .. وقد اضاف اليه المحرر قائمة باسماء الضحايا ، والجواهر التى سرقت منهم ..

وفى مقال اخر ذكر المحرر ان الكونستابل الذى اصيب بطلق نارى فى الليلة الماضية يعانى ازمة خطيرة بسبب الدم الذى نزف من جروحه . وان حياته معلقة فى كفة القدر ..

وتساءل لوبين : ترى من الذى اطلق النار على هذا الكونستابل ؟ اهى عصابة لفتى .. ام شخص اخر اله صلة بهما ؟

ان الذى ارتكب هذه الجريمة قد تعمد ان يسىء الى لوبين كل الاساءة .

وكان فرد قد فرغ فى تلك اللحظة من اعداد قطع الفطير .. فجلسا يأكلان .. فى صمت ، ووجوم ..

وبعد ان فرغا من تناول الطعام سأل فرد : والان علام عولت ايها الزعيم ؟

ـ لم اجزم بعد . فان ذلك متوقف على عصابة لفتى وشركاه

وغادر لوبين البنسيون . والتقى فى الطريق بغلام ناوله الرسالة ،وطلب اليه ان يحملها الى صاحبها مقابل بنسين

وظل لوبين يرقب الغلام حتى اختفى بمقهى فلانتجان ثم عاد الى البنسيون .. وقال لفرد :

ـ هلم بنا يافرد لنلقى نظرة على مقهى فلانشجان من من النهر ..

ـ ولماذا ايها الزعيم ؟

ـ قد ترغمنى الظروف على عمل معين

وبلغ الرجلان شاطىء النهر دون حادث ما .. واجتازا منه ما يقرب من اربعين ياردة حتى بلغا سورا عاليا كان يفصل بين هذا الجزء من الشاطىء ومقهى فلانشجان . ولما كان لوبين مصرا على القاء نظرة على المقهى من ناحية النهر . فقد استقل قاربا كان مشدودا الى البر .. واخذ يجذف حول السور .. ولم يلبث ان راى جدار المقهى الخلفى

كان الجدار مرتفعا . به باب واحد ..

واحس لوبين بخيبة الامل . فاسرع يجذف مبتعدا عن الشاطىء .. ولكنه سمع فى تلك اللحظة صـــوتا يردد هذه الكلمات ..

ـ اذا اتيح لى يوما ان التقى بارسين لوبين فساقتله بغير تردد !

وفغر فرد فاه بدهشـة .. بينما اخرج لوبين مسدسـه وتهيأ للعمل !

الفصل الثـانى عشر

كان الصوت صوت لفتى .. فتلفت لوبين باحثا عـن مصدره .. وسرعان ما ادرك انه صدر من كوة احـدى قمرات السفينة التى كانا يمران بها فى تلك اللحظة ..

ولاحظ لوبين ان موقفهما الحالى من الخطورة بمكان اذا اقتضت الضرورة استعمال العنف .. اذ يكفى ان يخرج لفتى ذراعة من الكوة ويطلق النار عليهما فيرديهمـا قتيلين قبل ان يتحركا للدفاع عن نفسيهما

وبينما كان لوبين يردد الطرف بين الكوى استعدادا

لكل هجوم محتمل اذ راى كرة من الورق تسقط من احداها فى الماء .. فلما ابتلت . انفضت ثناياها .. واخـذت تنتشر رويدا على صفحة الماء

وسرعان ما عرف لوبين رسالته التى بعثها الى لفتى مع الغلام .. كما عرف ايضا ان لفتى جالس فى القمرة التى وراء الكوة . وعول على استماع بقية الحديث . فاخذ يوجه مقدم القارب نحوها .. حتى حاذاها تماما .. وشرع يدفعه بهدوء وحذر .. حتى استقر اسفل الكوة .. وعندئذ سمع نالسى بريتون تقول :

ـ انه يخدعنا فقط ياعزيزى لفتى ..

فقال لفتى بصوت ينم عن الشك . بالطبع هو يخدعنا ..

ـ ولكنك لاتنخدع بغير شك ؟

ـ ماذا تعنين ؟

ـ اعنى انك ستقتل لوبين بمجرد رؤيته ؟

ـ كلا .. انا لا اخـــادع اذ اقول ذلك

وبعد صمت قصير ؛ سمع لوبين صرخة قصيرة .. اعقبتها صيحة من نالسي : لا تفعل .. انك تؤلمنى !

فقال لفتي بلهجة تنطوى على الوعيـــد : ماذا قلت لارسين لوبين ؟

ـ قلت انك لا شىء ..

واقسم على ذلك ..

ـ لو تحققت من خيانتك يانالسي فاننى ... ..

ـ لاتكن احمق يارجل .. اننى اكره لوبين كما اكره المـــوت

نطقت الفتاة بهذه العبارة بلهجة جعلت لوبين يعتقد انها جادة كل الجد

واكتفى لوبين بما سمع .. فدفع القارب مبتعدا عن السفينة .. وقد وقف من هذا الحديث على نقطة هامة ؛

ان لفتى يغار منه فيما يتعلق بعلاقتهما بناتسي . كما عرف ان الفتاة كانت تحرص على الا تفضي الى زعيمها بالحديث الذى دار بينهما .. فلماذا؟ لاريب انها كانت تعلم مدى الغيرة التى تأكل قلب لفتى ، فحبست عنه تفاصيل حديثهما خشية بطشه .. او انها خشيت ان تفتضح قصة ابنها .. فتسوء العقبى

وكان القارب قد بلغ الشاطىء فى تلك الاثناء فربطه لوبين حيث وجده اولا .. وما لبث ان لاحظ آثار اقدام شخصين تتجه من الشاطىء الى الطريق .. ومن ثم ادرك ان هناك من ارتاد هذه البقعة بعد ركوبهما القارب ..

وتأمل لوبين الآثار .. فلاحظ انها متباينة الحجم بما يدل على انها لشخصين مختلفي الجسم والقامة .. ومن ثم عول على تأثرهما .. ولكنه ما كاد يبلغ الطريق العام حتى تلاشت واختلطت بغيرها ..

وسمع الاثنان صوتا يناديهما .. فالتفتا خلفهما ، فرأيا شرطيا عملاقا ، ومعه رجل يرتدى بذلة عتيقة ..

قال الرجل للشرطى : نعم .. انهما الرجلان اللذان سرقا قاربى .. فقد رأيتهما بعينى ..

ولم يتمهل لوبين ريثما يسمع بقية الحديث ، واستدار على عقبيه ، بعد ان همس فى اذن فرد ان يتبعه .. وانطلق الاثنان ركضا صوب الشاطىء .. والشرطى وصاحب القارب فى اثرهما ... واخرج لوبين مدية من غمد سرى حول معصمه .. ووثبا الى القارب .. وبضربة واحدة قطع لوبين الحبل الذى يشده الى الشاطىء .. ثم دفعه باحد المجدافين

وصاح فيها الشرطى آمرا بالوقوف .. ولكن الثلج الذى كان يتساقط بكثرة فى تلك الاثناء ، لم يلبث ان اقام حائلا بينه وبين الهاربين وتعذر عليه ان يتابعهما ببصره ..

وبعد نصف ساعة ، هبط الهاربان الى البر فى بقعة

نائية ، وربطا القارب الى الشاطىء .. ثم شرعا يرتقيان الدرج المؤدى الى الطريق ..

الفصـــل الثالث عشر

ابتاع لوبين نسخة من احدى صحف المساء ، وهما فى طريقهما الى البنسيون .. ولم يكد يستقر على احد المقاعد .. ونشر الصحيفة ، حتى فوجىء بنبأ عجيب .. فقد رأى العبارة التالية مطبوعة بالبنط الكبير على رأس مقال طويل :

« مطلوب القبض على كلارنس روجرز المعروف باسم لفتى »

واستقل هذا العنوان ، الى المحرر على وصف دقيق للفتى وقطب لوبين حاجبيه مفكرا .. وتساءل : كيف استطاع البوليس ان يحصل على ادلة حفزته على البحث عن لفتى !! هل باح احد الاخرين او ايزى بالحقيقة ؟ ! ام ان تحريات البوليس وتحقيقاته ، دلت المحققين على الدور الذى لعبته العصابة فى حادث الفندق ؟ .. واعاد لوبين قراءة المقال ، ولم يجد فى عباراته ما يشير الى سبب رغبة البوليس فى القبض على لفتى .. فهل كان يتحسس طريقه فى الظلام ؟ ..

اخذ لوبين يقلب وجوه الرأى .. وعجب لعدم ورود ذكر اندرسون وناتسى بريتون وكلبورن وهاربن فى المقال ..

وهنا تذكر موعده مع ناتسى بريتون .. فقر رأيه على ان يتصل بها ، ولكنه لم يجد سبيلا الى ذلك غير العودة الى السفينة ..

قال فرد : انى ذاهب فى مهمة شخصية .. وسأعود حوالى الساعة التاسعة ، فانتظرنى هنا ..

ثم غادر البنسيون .. وبعد عشرين دقيقة كان يقف على الشاطىء

وكان الليل قد بدأ يرخى سدوله .. فتسلق لوبين الحاجز الذى يفصل بين الشـــاطى ، ومقهى فلانجان ..

وهبط على تل من الثلج .. ثم سار بحذر ، حتى بلغ المعبر الخشبي الموصل بين الشاطىء والسفينة .. ولكنه لم يسلكه لئلا يلتقي بأحد في الطريق ، وانما سار حتى بلغ احد الحبال الغليظة التي تشد السفينة الى المرسى . وجعل يتسلقه في تؤدة وهدوء ، حتى بلغها ، فتسلق الحاجز . وهبط على ظهرها ..

واستطاع ان يحدد موقع قمرة الفتى بعد ان تطلع الى الشاطىء ، وبينما كان يتقدم باحثا عن درج يؤدي الى اسفل .. اذ مزقت السكون صرخة مروعة قصيرة .. خيل اليه انها قطعت بغتة ..

واستطاع ان يحدد مصدرها .. لقد صدرت من قمرة على السطح

وسمع لوبين وقع اقدام . اعقبتها اصوات ارتفعت من الناحية الأخرى من السفينة ..

— ما سبب هذا الهياج ؟ كان الصوت صوت الفتى .. وأجابه صوت آخر : لاشيء يا لفتى ! لقد انزلقت الكمامة من فمها .. ولكني اعدت وضعها باحكام

— ومن الذي شد وثاقها ؟

— تاسي

— يا للشيطان .. كان يجب ان اتوقع ان تفسد هذه المرأة كل شيء

— لم يحدث اي ضرر على كل حال .. ولن تنزلق الكمامة مرة اخرى يا لفتى

واعقب ذلك وقع اقدام .. ثم صمت تام ..

فتقدم لوبين بحذر شديد نحو الممر الفاصل بين صفي القمرات .. واطل الى الداخل ، فرأى رجلا واقفا امام احد الأبواب .. وبذلك تعذر عليه المرور بغير الاصطدام بالرجل ..

وحدث أن اشعل الرجل لفافة تبغ .. فانكشفت ملامحه للوبين .. كان احد الرجلين الجديدين كليبورن أوهاردن .

ونفث الرجل سحابة كبيرة من الدخان .. ثم فتح باب القمرة التي كان يقف امامها .. فشع من داخلها ضوء باهت

ومد الحارس رأسه داخل القمرة .. وقال : كان ينبغي الا تطلقي هذه الصرخة المدوية ، فقد كدت تسببين لي كثيرا من المتاعب .. وانا رجل لا احب المتاعب كما تعلمين .. ولو كنت رقيق الحاشية ولكن الى حد معين ...

وفي تلك اللحظة هوى لوبين بمسدسه على مؤخرة رأس الرجل .. فترنح .. وكاد يسقط لولا ان تلقاه لوبين بين ذراعيه . وحمله الى القمرة ، واغلق الباب خلفه

ورأى لوبين فتاة جالسة على احد المقاعد ، وقد شد وثاقها ، وكمم فمها .. فتقدم منها على عجل .. فارتسم الذعر في وجهها . ولكنه قال مطمئنا : لا داعي للقلق يا فتاتي فقد جئت لانقذك . فسري عنها .. وارتسمت على وجهها علامات الارتياح .. وعندئذ قطع لوبين الحبل الذي يشدها الى المقعد ، وحملها الى سرير قريب .. ثم عاد فحمل الحارس ، واجلسه على المقعد ، وقيده مكان الفتاة

الفصل الرابع عشر

قاد لوبين الفتاة مبتعدا بها عن الجدار . فلما اصبحا على بعد خمسين ياردة منه .. قالت الفتاة : الم يكن المتحدث احد رجال البوليس ؟

— نعم ..

— هذا ما ظننت

— ولماذا لم تستنجدي به ؟

وبعد صمت قليل اجابت :

— لقد استغثت مرة .. فجئت لتجدني

— آه ! شكرا لك !

— اني مدينة لك بشيء !

— العفو يا عزيزتي .. والآن حدثيني كيف صعدت الى ظهر السفينة ؟

ـ لقد جئت الى مقهى فلانتجان !

ـ الى مقهى فلانتجان ؟ ! يا للسماء ! ولماذا ؟

ـ لمقابلة مستر كلبورن ـ ايه ! مستر كلبورن ! اهو الرجل الذي يحل محلك الآن ؟ ـ كلا ليس هو

ـ آه ! اذن فهو مستر هاربن ـ هاربن ؟ ! اذن فانت تعرفه ؟

ـ انه الاستنتاج يا آنسة .. انه احد الرجلين .. وقد زودتني بالرد

ـ أؤكد لك انني لا افهم ما تقول

ـ دعينا من ذلك .. استمري في حديثك .. لقد جئت لمقابلة مستر كلبورن .. ثم ماذا ؟

ـ حضرت الى القارب .. فقد جئت اليه لكي يطلعني على انموذج من حياة لندن السرية .. او هذا ما قاله لي .. فقد تعرفت به اثناء الرقص ليلة حادث الفندق ..

ـ وماذا حدث عندما جئت الى هنا ؟

ـ سألت عنه .. او عن شخص يستطيع ان يبلغه رسالة مني .. فقادوني الى السفينة .. وهذا كل شيء ..

ـ وفيم كانوا يطمعون ؟ ! أفي فدية ؟ !

ـ اظن ذلك . ـ أم لعلهم كانوا يعتزمون الفتك بك لأنك تعرفين الشيء الكثير . كان ينبغي ان تذهبي الى البوليس قبل ان تحاولي الاتصال بمستر كلبورن .

ـ قلت لك انني جئت للتفرج .. ولم اكن ادري ان لمستر كلبورن علاقة باللصوص .

ـ والآن . وقد استرددت حريتك ، علام عولت ؟

ـ ماذا تريدني على ان اصنع ؟

ـ لا شيء حتى تصبح . ثم لك ان تفعلي بعد ذلك ما يروقك

ـ حسنا . الى الصباح اذن . وربما لا اصنع شيئا مطلقا بعد ذلك

ـ شكرا لك .. لنعد الآن الى الجدار ، فان كان الشرطي قد انصرف ، فتسلقيه وعودي الى منزلك ..

ـ اني عاجزة عن شكرك يامستر (ديل) لأنك انقذت حياتي .

فصاح لوبين مشدوها : ماذا ؟ هل تعرفين اسمي ؟

ـ نعم . فقد كنت أقيم في الفندق وقت وقوع الحادث ـ حسنا . فطاب مساؤك يا آنسة ... ؟

ـ زيلا جورمان

وعاد لوبين الى السفينة ليراقب تصرفات العصابة عندما تكتشف اختفاء الفتاة ، وتسمع قصة حارسها .

وفي طريقه الى قمرة لفتي ، مر بالقمرة التي سجن فيها هاربن والقى عليه نظرة ، فرمقه الرجل بعينين يتطاير منهما شرر الغضب ، فقال له لوبين مواسيا :

ـ لا تجزع يا صديقي ، فما زال هناك بعض الوقت على انتهاء المهلة ، فانعم به

ثم انصرف بعد ان اغلق باب القمرة .. وهبط الى الطابق الأسفل ، وقد شهر مسدسه استعدادا للطوارىء ..

واخذ يعد ابواب القمرات ، ويطابق بينها وبين الكوات حتى استقر اخيرا على قمرة لفتي . وأصاخ السمع خارج الباب هنيهة ، ثم ادار المقبض .. ودفعه قليلا

كانت القمرة معتمة . فادرك ان لفتي غير موجود . ولما لم يشأ ان يغادرها دون ان يترك رسالة تدل على زيارته ، فانه تقدم بضع خطوات ولكنه نسي ان مستوى القمرة منخفض عن مستوى الممر قليلا .. ومن ثم فقد توازنه .. وسقط على الأرض .. فطار المسدس من يده ..

وفي تلك اللحظة شعر بشيء ثقيل ينقض عليه ، ولما كان مستعدا لكل مفاجأة فقد ادرك في التو ، ان شخصا

هاجمه في الظلام واخذ يتدحرج على الارض حتى كاد يقف على قدميه .

والتحم الرجلان في معركة عنيفة دامية واهوى لوبين على راس الرجل بجمع يده .. فتاوه ، وسقط على الارض ..

وساد الصمت ، واخرج لوبين مصباحه .. واضاءه .. فراى على ضوئه رجلا منبطحا على وجهه

فسدد لوبين اشعة المصباح الى هذا الوجه ، وشد ما كان ذهوله حينما عرف فيه ذلك الشاب الفضولي الذى كان يقف بجانبه في الفندق ليلة الحادث ، مستر شارلس دنهام . وراح لوبين يهز الشاب حتى فتح عينيه ، وقال له : انهض .. وحذار ان تحدث اية جلبة .

وسمع لوبين صوتا يقول من عند الباب : دعه يصرخ كما يحلو له يالوبين ، فان ذلك لن يضيرنا !!

وفي التو اطفأ لوبين مصباحه .. فساد الظلام لحظة .. ولم يلبث ان انبعث ضوء آخر من مصباحين عند باب القمرة وصاح صوت : قف يالوبين ! !

فنهض لوبين واقفا .. وشرع ينظف سترته .. وعندئذ قال لغتى من عند الباب :

— أظن انك امهلتنا اربعا وعشرين ساعة يا عزيزى

وقال صوت آخر ساخر .. استنتج لوبين انه صوت كلبورن : الم تكن المهلة ثماني واربعين ساعة يالفتى ؟

وحرك لوبين قدمه على الارض باحثا عن مسدسه وعندئذ ساله لغتى بتادب : هل فقدت شيئا يا صديقي ؟

واضاء مصباح القمرة .. فغمرها الضوء .. وقال لغتى : اذن فقد وقع لوبين العظيم اخيرا ؟ !

نفض لوبين على ناجذيه .. وقال : اتظن ذلك ؟

— بل انى واثق منه .. ان المسدس معي الان يالوبين

وامره برفع يديه فوق راسه .. فاطاع .

وتحول لغتى الى شارلس دنهام .. وساله : وانت .. من تكون ؟

وكان الشاب لا يزال مبهوتا من فرط المفاجاة .. فوقف مترنحا .. ولكنه لم يجب .. وصاح كلبون : هلما الى الخارج ! وقادهما الى قمرة اخرى ...

الفصل الخامس عشر

غادر اللصوص القمرة . واغلقوا بابها بعد ان توعدوا السجينين بانتظار وصول البوليس .

واستوى لوبين جالسا . وراح يفكر .

كان موقفه شديد الحرج . فلو قبض عليه البوليس فسيحاكمه بغير شك عن تهمتين ؛ اولاهما الاشتراك في سرقة الفندق ؛ وثانيتهما اطلاق النار على الشرطي الذى وجد عند باب منزله .

وتطلع لوبين حوله في ياس فلم يجد منفذا للنجاة غير الكوة . ولكنها لا تسمح له بالهرب لصغرها .

وقع بصر لوبين على رافعة كبيرة ملقاة على الارض . فالتقطها . وتاملها . وعندئذ سمع الاثنان وقع خطوات في الخارج ، ثم فتح الباب وقال لغتى ساخرا : اليكم زميلة جديدة . ودفع فتاة الى القمرة ، ثم اعاد اغلاقها .

وصاح دنهام : زيلا !

فاجابت الفتاة في لهفة وجزع : شارلى ؟ ! يالله ! ماذا اصاب عينك ؟

— لقد اصطدمت بشيء صلب ، فتورمت

وتحولت زيلا جورمان الى لوبين . وهتفت : اذن فقد ظفروا بك ايضا يا مستر (ديل) ؟ هذا ما كنت اتوقعه

— احقا ؟ ! وانت .. هل سلمت نفسك ؟

— كلا .. لقد اردت ان ارى ما ستصنعه ، فانى لم

اكن قد كونت رايي فيك بعـــد

ـ ان الفضول يورد صاحبه حتفه في بعض الاحايين

ـ هذا صحيح .. فقد حملني الفضول على العودة الى السفينة ، وعندما بلغت منتصف المعبر ، سمعت رنين جرس حاد .. فاجفلت ، وفقدت توازني .. ثم سقطت .

وسمع لوبين صوتا صادرا من ناحية الكوة ، فاسرع اليها وعندئذ راى اصابع تتشبث بحافتها .. وما لبث ان راى وجه فرد يطل من الكوة

وما كاد فرد يرى لوبين حتى تنفس الصعداء ، وراح يصخب ويهدر .. بيد انه ما كاد يرى زيلا ودنهام حتى كف عن صخبه ، وحدق في وجه دنهام بغضب ، ولكن لوبين نظر اليه نظرة جعلته يغض من بصره .. ثم سأله : كيف جئت الى هنا ؟

فاجاب فرد : لقد اضطررت الى اغتصاب قارب ابنا الزعيم .. ولا ريب انك ستسبب لي في مقبل الايام كثيرا من المتاعب

ـ لكن لماذا جئت ؟ ـ لما طالت غيبتك ، اورثني القلق عليك .. وخطر ببالي انه من المحتمل ان تكون قد جئت الى هنا .. فعولت على المجيء والبحث ..

ـ حسنا فعلت ، فاني سجين هنا . امعك مسدس ؟

ـ نعم .. معي مسدس اندرسون .. ولكنه خالٍ من الرصاص

ـ ان الرصاص معي .. فهات المسدس .

فهبط فرد الى القارب ، واخرج المسدس من جيبه ، وناوله للوبين

فهبط فرد الى القارب ، واخرج المسدس من جيبه ، ثم ناوله للوبين

الفصل السادس عشر

راح لوبين يفكر في عجـــل . كان في استطاعته ان يتخلص من هاربن بسهولة . وبذلك يفتح طريق النجـــاة لنفسه والآخرين .

فلجا الى الحيلة ، اخرج يديه من جيوبه ورفعهما فوق راسه . وتراجع الى الوراء

وتهلل وجه هاربن دلالة على الزهو . وهتف بفخار :

ـ آه ! انك خائف .. مني .. اليس كذلك ؟

وكانما تغلبت نشوة الزهو عليه ، فتقدم الى الامام ، وعندئذ اصطدم بعتبة الباب ، فكاد يسقط ، ولكن لوبين كان له بالمرصاد ، فانقض عليه ، ولطمه فوق انفه ، ثم تلقاه بين ذراعيه ، ومدده على الارض

وذعرت زيلا ، واطلقت صرخة اخرى مروعة كتلك التي سمعها لوبين من قبل ، بيد انها سدت فمها بيديها ، ونظرت الى لوبين معتذرة

وفي التو ، سمع ثلاثتهم ضجة وجلبة صادرة من قرب ، فخرج لوبين الى الممر ، وعندئذ رأى العصابة تهرول في اتجاهه

واطلق لوبين ثلاث رصاصات ، فتوقف القادمـــون مبهوتين ، ثم تراجعوا مذعورين ، وتراجع الفتى وناني واندرسون داخل القمرة التي خرجوا منها ، بينما استدار كلبورن على عقبيه واختفى

وسمع لوبين دنهام يقـــول له : اتذكر كيف اخطأت اصابة الهارب في حادث الفندق

فقال لوبين ببساطة : اني دائما غير موفق في اصابة الهدف المتحرك

ثم اطفأ نور القمرة ، وتقدم من هاربن ، وجرده من

وتقدما نحو المعبر المؤدى الى السفينة .. وعبراه ..
وهبطا الى الطابق الاسفل . واخرج لوبين مصباحه الكهربائى
وارسل اشعته فى ارجاء المعبر ..
وتقدما نحو القمرة التى كان دنهام وزيلا يشغلانها ..
وادار لوبين مقبض الباب وفتحه ..
وكانت القمرة خالية .. !
وتقدم لوبين من الكوة . ولكنه لم يجد اثرا للكابرون ..
اذن فزيلا ودنهام قد غادرا السفينة فى سلام .. ولم تعد
بهما حاجة الى معونته !

الفصـــل الثـامن عشر

وغادر الرجلان الغرفة .. ومسح لوبين مقبض الباب
بمنديله ليمحو بصمات اصابعه .. ثم اضاء مصباحه
انه يعتقد ان زيلا ودنهام غادرا السفينة قبل وقوع
هذا الحادث المفزع .. والا لارسلا النجدة عقب هروبهما .
لكن اذا كانا قد غادراها قبل وقوع الحادث ، فلماذا
ابطأ فى الاتصال بالبوليس !
وعول على الا يترك خلفه اى اثر ينم عليه .. فمضى
الى القمرة التى اشتبك فيها مع دنهام .. ولكنه ما كاد يفتح
بابها .. ويدير اشعة مصباحه فيها .. حتى اجفل وانتفض
كان مستر شارلس دنهام جالسا على احد المقاعد ..
وقد شد وثاقه اليه .. وكمم فمه ..
وبهر ضوء المصباح عينى الشاب .. فاغمضهما ...
وبعد لحظات .. كان لوبين وفرد قد فكا وثاق الشاب
التعس .. وهمس دنهام : لقد ظننت الكما من رجال
البوليس ..
فسأله لوبين
ـ اين الانسة جورمان !

ـ لقد هربت ..
ـ ولكن ! اخبرنى ماذا حدث بعد انصرافى ؟
ـ اوه ! لقد وقعت عدة حوادث ، اولها ان الرجل
الذى صرعته استعاد شعوره ولم يلبث ان استوى جالسا
وراح يتلفت حوله كالمشدود . ولم استطع التخلص منه
بغير اخراجه عنوة من القمرة قبل ان يتمالك قواه . ثم
اغلقت الباب . ولقد اخطأت حين اخرجته .. اذ كان ينبغى
ان اغادر السفينة انا وزيلا قبل ان تستعد العصابة لمفاجاتنا
وخرجت زيلا من القمرة .. وتسلقت الحبل كالبهلوان
بينما جلست انتظر النتيجة .. فقد كنت اعلم أن احدكما
انت او هى سيتصل بالبوليس ليبادر الى نجدتى .
ـ الم تسمع صوت طلق نارى بعد ذلك ؟
فاصفر لون الشاب وهتف : طلق نارى ؟ ! ماذا تعنى
اعنى ما قلت ..
وحينئذ سمع وقع الخطوات على الدرج . ثم فى الممر
.. واعقب ذلك حركة اصابع تتحسس الجدار بحثا عن زر
النور .
وصاح القادم بحنق : ماذا حدث للمصابيح اللعينة
كان القادم هاربن . واضاء لوبين مصباحه . فبهر
عينى الرجل ولكنه صاح قبل أن يتبين الموجودين
ـ اذن فانتم هنا ؟ لقد جئت فى طلب نصيبى ! نعم ..
هذا ما جئت من اجله ! وسوف احصل عليه .
وقد كان الرجل على حق . فقد حصل على نصيبه
بعد لحظة واحدة !

الفصـــل التاسع عشر

قال لوبين : والان رافق مستر دنهـــام يا فرد حتى
الطريق العام .. ولكن الزم جانب الحذر عند مروركما
بباب مقهى فلانتجان .

وضغط لوبين على ذراعي الرجــــل بكل قوته • فتحطم العظم •

ثم تراجع الى الوراء • وترك اندرسون يهوى الى الارض

وتمهل لوبين ريثما يلتقط انفاســـــه • ثم تقدم من غريمه • وجذبه من (الكوفية) التى يحيط بها عنقه حـــتى اوقفه لصق الجدار • وذراعاه تتارجحان الى جانبيه •

وغض الرجل من بصره • لقد فقد العمـــلاق جبروته • واصبح كالاطفال •

قال لوبين : اندرسون ايها الخناق • انك لن تصـــبح خناقا بعد الآن !

فاجاب اندرسون بصوت لا يكاد يسمع :

– دعنى وحدى • دعنى •• وحدى

– أدعك وحـــدك ؟ كان ينبغى ان تصـــغى الى وتدعنى وشأنى • ولكنك تاخرت عن اتخاذ هذا القرار اربعين ساعة !

كان من الحكمة ان تفكر فى مصيرك • فان فرد مساعدى وصديقى

فقال اندرسون بضراعة : امنحنى مهلة •

– هل منحت ضحاياك مثل هذه المهلة !

– لقد تدخلوا فى شئونى •

والتمعت عينـــاه ببريق مخيف • وانفجر ضـــاحكا •• واستمر يضحك ويضحك

واخرج لوبين مسدس اندرسون الفارغ من جيبـــه •• وقال : هل تعرف هذا المسدس ! ساطلق النار عليك ، فاضع حدا لحياتك الأثيمة •• لقد عشـــت اكثر مما ينبغى ايهـــا الشـــيطان •

فاستأنف اندرسون الضحك • واخذ يهذى بكلام غـــير مفهوم

لقد فقد عقله •

وفى تلك اللحظة سمع لوبين صوتا يقول من عنـــد الباب : كفى يا مستر ديل

وترك لوبين « كوفية » اندرسون •• فتخاذل الرجـــل وسقط على الارض •• ومضى فى ضحكه المروع •

وحرص لوبين على ان يترك المسدس تحت الرجل •• ثم فرك يديه •• واستدار على عقبيه •

وعند عتبة البـــاب ، رأى المفتش وليامز ومســـاعده فاستاف وخلفهما عدد كبير من رجالهما •

تدفق القادمون الى الغرفة • وكان فرد قد فتح عينيـــه فى تلك اللحظة بعد اذ اغمى عليه من فرط الالم • فتطـــلع الى القادمين بذهول وفزع •

واخذ لوبين يتقدم نحـــو القادمين • فصـــاح المفتش وليامز : قف يا ديل

فابتسم لوبين ، وقال : ماذا يؤلمك يا عزيزى ؟

– لقد طاردتك سنوات وسنوات على غير طائـــل • اما الآن فقد ظفرت بك

– بديع •• وما التهمة التى توجهها الى ؟!

– التهديد • التهديد بالقتل !!

فتقدم لوبين من اندرسون • والتقط المسدس ، فصاح وليامز :

– دع المسدس وشأنه • فهو جزء من الأدلة

ففتح لوبين خزان المسدس • ثم قدمه الى وليامز قائلا : خذه

فقال وليامز دون ان ينظر الى المسدس الفارغ : ان معى هذه المرة شهودا كثيرين

وتطلع الى المسدس ، ثم صاح بحنق : يا للسماء • انه فارغ ! ولكن •• ولكنك لا تملك ترخيصا بحمل السلاح •

فقال لوبين ساخرا : – هذا ليس مسدسى

ـ وماذا تقول ؟ لقد رأيناه جميعا في يدك .

ـ وماذا في ذلك . انه مسدس الفرسون ، واسمه محفور على قبضته . وقد اضطررت الى تجريده منه دفاعا عن نفسي

ـ اسقط في يد المفتش ، وتولاه الاضطراب .. وعجب لوبين لماذا لم يوجه اليه تهمة محاولة قتل الكونستابل او الاشتراك في حادث الفندق

وقدم المفتش المسدس والمدية الى احد اعوانه . وامره بالذهاب بهما الى ادارة سكتلنديارد ، ثم بعث بشرطي في طلب النقالة .

وبعد صمت قليل سأل لوبين : ما الذي جاء بك الى هنا يا عزيزي وليامز ؟

فضج المفتش بالضحك وقال : يبدو انك نسيت ان مركز البوليس امام المنزل مباشرة . وان الضوضاء التي احدثتماها في نضالكما كانت تكفي لازعاج الموتى في قبورهم

فقال لوبين : لقد نسيت فعلا مركز البوليس ..

ـ حسنا .. هل تتفضل بمرافقتي اليه ..

وادرك لوبين ان هذا ارق اسلوب يستعمله مفتش بوليس للقبض على انسان

واصر فرد على مرافقتهما .. فلم يجد المفتش مندوحة عن السماح له ..

وفي الطريق سأل لوبين : ما احسبك تلقي القبض علي

ـ سنتحدث في ذلك بعد قليل ..

وقاد خمسة من الشرطة لوبين وزميله الى المركز ..

وابتدا المفتش حديثه قائلا :

ـ هناك مسألة او مسألتان اريد ان استوضحك بشأنهما يا مستر ديل

ـ ولكنك لم تحذرني بعد من ان كل ما اقوله ربما

استعمل دليلا لادانتي في التحقيق ..

فقهقه وليامز ضاحكا .. وقال :

ـ هل اعتقدت حقا انك مقبوض عليك ؟ ! لا اظن ذلك .. فانا لانوجه اليك اية تهمة .. فقد اتضح من تحليل الرصاصة التي اصابت الكونستابل الذي كنت قد تركته لحراسة منزلك .. انها من نفس النوع الذي اطلق على صديقك فرد في الفندق .. كما استطاع الكونستابل الجريح ان يدلي باوصاف الرجل الذي هاجمه ..

فقاطعه لوبين : ـ وهذه الاوصاف انقذتني من الاتهام ؟!

ـ وادرك لوبين من هذا ان الفرسون هو الذي حاول اغتيال الكونستابل .. فهو الذي اطلق النار على فرد في ردهة الرقص بالفندق

وادرك ايضا ان العصابة كانت قد دبرت مؤامرة الفندق للتخلص منه .. فبعد ان هربت .. اوفدت الفرسون للتحقق من القبض عليه .. والاستيلاء على كل مايجده في خزانته من اوراق مالية ونقود .. وهم وان كانوا يعرفون انه يقيم مؤقتا بالفندق . الا انهم لم يكونوا يجهلون انه يحتفظ دائما في خزانته بمبلغ كبير من المال للطوارىء .. فلما وصل الفرسون الى المنزل .. ورأى الكونستابل واقفا امام بابه .. اشتبك معه .. والتحم الاثنان في معركة اطلق مندوب العصابة خلالها النار على ممثل البوليس فكاد يرديه قتيلا

واستطرد المفتش : وهكذا عرفنا انك لم تكن الشخص الذي اطلق النار على الكونستابل . كما لم تكن انت الذي اطلق النار في الفندق . وذلك طبقا لما قرره جميع الشهود . اني اريد الآن ان اعرف لماذا حاولت الفرار من الفندق ؟ لانك بفرارك وضعتنا في اثر خاطىء ظللنا نتتبعه وقتا طويلا

فاجاب لوبين : كان ذلك حماقة مني بغير شك . لعمري كان الاصوب ان ابقى وارضى بالقبض علي .. أليس .. كذلك؟

اطرق ولياعز براسه هنيهة . ثم قال : اكبر الظن
احدا منكما لم يسرق قاربا كان مشدودا الى الشاطىء بعد
امس ؟

فصاح لوبين متصنعا الدهشة : قارب ! يالله !!
فاوما ولياعز براسه ، وقال :

ـ هذا ماخطر ببالي . قد تسرق الباخرة كورين عارب
لكنك ..

وبعد هنيهة استطرد المفتش : اقول لك الحق انك
محظوظ يا لوبين .. لقد افضى الى ايرى باسماء
العصابة . واظن انهم جميعا الآن بين جدران السجن .
عدا رجلا يدعى هارين .

ـ وماذا حدث للفتى روجرز والفتاة ؟

ـ آه ! اذن فانت تعرف شيئا عن العصابة ؟

ـ لقد قرأت ماكتب عن لغتى فى الصحف . كما
فتاة تعاون العصابة فى حادث الفندق .

فقطب المفتش حاجبيه وادرك ان الخدعة فسل
وقال :

ـ لقد لقى الأثنان حتفهما فى حادث اصطدام .
عثرنا على جثة احد افراد العصابة طافية على سطح الماء .

رن جرس التليفون فى تلك اللحظة .. فالتقط
السماعة .. وبعد حديث قصير اعادها الى مكانها . ثم تح
الى جليسيه . وقال : يمكنكما ان تنصرفا الآن .. فق
اتصلت بى ادارة سكتلنديارد وقالت انه بفحص مس
الدرسون اتضح ان جميع المقذوفات التى اطلقت فى الحـ
منه ..

وهز رأسه . واردف :

ـ مما يؤسف له حقا ان الرجل قد جن

ايقن لوبين ان البوليس لم يعثر بعد على جثة

جورمان .. ولكنه لم يشأ ان يشير الى ذلك حتى لا يثير ريبة المفتش .. وآثر الصمت ..

وتصافح لوبين والمفتش .. وقال الأول : سمعتك تتحدث عن سفينة غارقة على مقربة .. فهل تسمح لنا بالتفرج عليها ؟

ـ بكل سرور !

سار لوبين وفرد على الرصيف .. فتلكأ لوبين قليلا .. وتلفت حوله .. حتى رأى البقعة التى تشرف عليها نافذة النفق الذى هرب عنه عندما دهم البوليس المقهى .. فتقدم منه .. وعندئذ رأى حبلا مربوطا الى الرصيف ومدلى في الماء

وعجب لوبين لامر هذا الحبل .. وزاد عجبه لانه لم يره من قبل .. وتقدم منه .. وحركه .. ثم جذبه الى اعلى .. وشد ما كانت دهشته عندما خرجت من الماء حقيبة من الجلد الاسود مربوطة في نهاية الحبل ..

وفتح لوبين الحقيبة فاذا بها القسم الاكبر من مسروقات الفندق .. صاح فرد :

ـ هذا بغير شك نصيب لص من العصابة لان الحـ حقيبته ... ورأى لوبين من طرف عينه ان المفتش ولـ يقترب منهما .. فهتف بصوت مرتفع :

ـ يا لله .. يخيل الى ان هذه هي الجواهر التى سرقتها العصابة في الفندق .. لنحملها الى المفتش وليامز يا فرد ..

فلم يتما .. فصاح المفتش من خلفهما :

ـ لا داعى لكل هذه المشقة .. فقد جئت اليكما بنفسى

فضحك لوبين وسلمه الحقيبة .. واستطرد

ـ ان القانون يبيح لك ان تستولى على عشر ثمن هذه الجواهر ... فابتسم لوبين .. واجاب :

ـ لا بأس .. ولكنى ارجو ان يمنح فرد نصف هذا العشر .. وتمنح جمعية مساعدة الطفولة المشردة النصف الثانى

(تمت)